بسم الله الرحمن الرحيم

السنة ٢
صدى
الانتفاضة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الفكر والإبداع

العنوان: صدى الانتفاضة.
الناشر: العتبة العبَّاسية المقدسة – قسم الشُّؤون الفكرية والثَّقافية .
الإعداد والتَّحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع- وحدة الإصدارات.
التَّصميم : حسين عقيل - حسين شمران.
الطَّبعة: الأولى .
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
عدد النسخ: ٢٠٠٠.
العراق – كربلاء المقدسة .
شهر شعبان المعظَّم- ١٤٣٥هـ.
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدسة.

یا حسین شهید غربت

المحتويات

١١ شذرات من تاريخ كربلاء السياسي

٣١ كربلاء وثورة العشرين

٣٩ الانتفاضة الشعبانية والانعطاف الكبير في حياتنا!!

٤٥ هوية الانتفاضة الشعبانية

٥١ انتفاضة شعبان اذار ١٩٩١ وانتفاضات الشعوب العربية ٢٠١١

٥٧ مسؤولية إحياء ذكرى الانتفاضة الشعبانية

٦١ الانتفاضة الشعبانية.. معاني وقيم

٦٧ الانتفاضة الشعبانية المباركة في قلب التاريخ

٧٣ دروس من الانتفاضة الشعبانية

٧٩ الانتفاضة الشعبانية المباركة بين السهو ... والغفلة

٨٣ أيّام لا تنسى

٨٩ الانتفاضة الشعبانية: ذاكرة مؤطرة بالوجع والمرارة

في البدء

يستذكر شعبنا المجاهد في كل عام منذ ١٩٩١م أهم المحطّات الجهادية في تاريخ العراق الحديث حينما حرّر شعبنا أربع عشرة مدينة من السلطة الدكتاتورية البعثية، وقدّم آلاف الشهداء في سبيل الخلاص والحرية، لكن المعادلات الإقليمية والدولية عطّلت مشروعه التّحرري.

لم يَجْنِ الشعب العراقي بكلّ مكوناته من خلال حكم العفالقة لعراق الحضارة والمقدسات، غير الحروب والتخلف والإبادة الجماعية، ومن خلال الحروب العبثية المجنونة فَقَدَ العراق طاقات أبنائه من النّخب العلمية والطاقات الشبابية التي حصدتها حروب صدّام الخاسرة، فبعد حربين دمويتين خاسرتين فرضت على شعبنا فَقَد عراقنا المقدس أبناءه ونخبه وطاقاته وثرواته، وحطّمت بناه التّحتية وأغرق في ديونه الخارجية، ولهذا ونتيجة لمحاربة قيم ومبادئ الدين الإسلامي من قبل الحزب الحاكم، وحرمان الفرد العراقي من أبسط حقوقه اندلعت الانتفاضة الشعبانية في أربع عشرة محافظة من أصل ثماني عشرة محافظة يتكون منها العراق أي بمعنى خروج أكثر من ٧٧٪ من الشعب العراقي منتفضاً على الظلم، واستمرت الانتفاضة الى أن تمّ إبادتها بتدخّل عسكري مقيت وفي إبادة بشرية.

الانتفاضة تاريخ رائع يسجّل في صفحات المجد ويجب أن لا يُنسى هذا التاريخ ويجب أن يُخلّد شهداء ومجاهدو الانتفاضة الشعبانية بسطور من نور؛ لأنّها زلزلت عروش الطغاة؛ ولأنّهم النّواة الأولى لثورات شعبية نجحت في بلدان أخرى إذ بدأت من حيث انتهت ثورتنا الشعبانية، سلامٌ على الشهداء المنتفضين والعار لكل من وقف ضد أبناء الشعب وسلب إرادته.

الإنتفاضة

شذرات من تاريخ كربلاء السياسي

باسم أحمد هاشم الغانمي/ باحث وإعلامي

قال الله -سبحانه وتعالى-: (ذَلِك مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى نَقُصهُ عَلَيْك مِنهَا قَائِمٌ وَ حَصِيدٌ)، سورة هود/ الآية:١٠٠.

إنّ لهذه الآية القرآنية دلالاتها ومعانيها واستنتاجاتها في ضوء ما جاء به التفسير القرآني، لكن لو تأملنا فيها قليلاً لوجدنا أنّها نزلت تروي قصص وأخبار مدن قائمة بأمر من الله -تعالى-، أو مدن زالت بأمر من الله -تعالى- أيضاً.. ولو دقّقنا في المعنى الشامل لهذه الآية لوجدنا أنّ الله -تعالى- قد خصّنا بنعمة التبرك والشرف والسكنى في واحدة من هذه المدن القائمة بأمره -تعالى-.. بعد أن جعلها الله-سبحانه- نبراساً لكل معاني الشهادة والبطولة والشجاعة...

مدينة الحسين-عليه السلام- وقبلة أنظار الوافدين، حاضرة الفداء، كان لأبنائها أن ورثوا شرف الشهادة والبطولة والشجاعة من إمام قد خص بهذه الصفات، وحملوا على أكتافهم تاريخاً مشرفاً ومشرقاً كان امتداداً للتاريخ البطولي للإمام الحسين-عليه السلام-.

على الرغم من أنّ التاريخ لم ينصف أبناء هذه المدينة ولا حتى بطولاتهم التي رسمت خارطة السياسة فيها، الأمر الذي يجعلها أمام الطريق الأوحد وهو كتابة ما يستحقه هؤلاء الأبطال من تاريخ يتشرف به أحفادهم من بعدهم بل ويتشرف به كل أبناء هذه المدينة وأهلها، وأنّ هذه المدينة تشرّفت بأنّها احتضنت خطوط السياسة العراقية في جميع أَزَماتها، بلى إنّها كانت في أوقات مختلفة ذات الباع الأطول في ميدان السياسة.

إنّ الحديث عن تاريخ مدينة كربلاء السياسي له أهمية كبيرة؛ لأنّه كان شديد التأثير والتّأثر في مجريات الأحداث السياسية العراقية وقد كان لها الدّور البطولي في الدّفاع والذّود عن العراق في مختلف المراحل، ولو تصفّحنا تاريخ العراق السياسي قبل وبعد قيام الحكم الوطني وتولي الملك فيصل عرش العراق نجد أنّ مدينة كربلاء قد سارت على المسار الوطني والذي كان في كثير من الأحيان معارضاً لنظام الحكم آنذاك الذي لم تكن سياسته من رغبات الشعب وطموحاته، أو معتمدة على قرارات ذات استقلالية أو

صادرة عن قيادة عراقية رصينة، بل أنّها كانت تمثل رغبات دول قائمة على التفريق بين المسلمين في العراق، والتي تعد أحد الأسباب التي أدّت إلى اندلاع ثورة العشرين، حيث كان لكربلاء دوراً فاعلاً في أحداثها كما أنّها كانت مركزاً مهمّاً من مراكز قياداتها(١).

ولما عقدت معاهدة ١٩٢٢م بين العراق وبريطانيا التي كانت بعيدة عن آمال وطموحات أبناء العراق وقوبلت بالرفض من قبل الجميع، كان لكربلاء دوراً فاعلاً في إيضاح أهدافها والنّوايا التي يكنّها الاستعمار، حتى أنّ أهلها طالبوا الملك بعدم التّصديق عليها أو الاعتراف بها (٢).

لم يقتصر موقف الرّفض على المعاهدة فقط بل إنّ أبناء المدينة اتخذوا موقفاً مناهضاً من انتخابات المجلس التأسيسي العراقي عندما أصدرت حكومة عبد الرحمن النقيب إرادة ملكية في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٢ تقضي الشّروع بانتخاب هذا المجلس الذي كان من أولى مهامه هو التّصديق على هذه المعاهدة المشؤومة(٣)، وقد تمثّل الموقف الكربلائي الرّافض بالمسيرات والمجالس والخطب الحماسية الرافضة للأساليب التي تنتهجها الحكومة، كما كان لرجال الدين في كربلاء الموقف الرّافض لها والمساند لأبناء المدينة بعد أن أبرقوا العديد من البرقيات الاحتجاجية إلى الحكومة فضلاً عن العديد من البرقيات التي بعث بها زعماء العشائر ومثقفوا المدينة والتي كانت تتّسم بالقسوة والرّفض القاطع، فضلاً عن استعدادهم الدّائم لمواجهة أساليب الحكومة التي اعتلاها عبد المحسن السعدون بوزارته الأولى(٤).

إنّ هذه الأساليب تبيّن لنا وبشدّة أنّ هذه المدينة كانت تمثّل اللولب الأساس في العملية السياسية خصوصاً منذ بداية تشكيل الحكم الوطني، كما كانت المركز الأساس لتحريك هذه العملية السياسية التي اتجهت إلى اعتماد المقاومة المسلّحة للاحتلال وتبني الاتجاه المعارض زمني الانتداب والاستقلال اللذين بدءا بالتّنامي في المدّة المحصورة بين عامي ١٩٤١-١٩٥٨.

إنّ هذه المرحلة تمثّل أهم مرحلة في تاريخ كربلاء المشرف، حيث كان لهذه المدينة وبتوفيق من الله -تعالى- وبهمم وسواعد أبنائها الغيارى الموقف الصامد في انتفاضة مايس عام ١٩٤١م حيث تمثل ذلك الموقف بتأييد ومساعدة رجال الدين في كربلاء والعمل على فتاوى تحث إلى الوقوف إلى جانب الحركة.

إذ أصدر السيد عبد الحسين الشيرازي فتواه التي توجب العمل من أجل مساندة الحركة ...(٥).

وفي يوم ٤ مايس ١٩٤١ في صحن أبي الفضل العباس-عليه السلام- عقدت جمعية ندوة الشباب العربي اجتماعاً حضره العديد من الشخصيات الكربلائية للتباحث في شؤون العراق في ذلك الوقت، حين استهل الاجتماع معتمد الجمعية السيد محمد مهدي الوهاب آل طعمة بإلقاء خطاباً استنهض به همم أبناء المدينة لمساندة الثورة بكل الأشكال، وفي نهاية الاجتماع نظّم المجتمعون برقية بعثوا بها إلى الحكومة يعلنون بها تأييدهم وولاءهم ومساندتهم للحركة، وإنّهم على استعداد للدفاع والتّطوع في سبيل الوطن وكرامته(٦)، بعدها خرج أبناء المدينة من الاجتماع في مظاهرة مساندة جابت شوارع المدينة معلنين فيها ولاءهم للحكومة، وهكذا تكررت اجتماعات أبناء المدينة التي تحض على الوقوف إلى جانب الثورة لأنّ فيها ما يحقق مصالح العراق، حيث عقد اجتماع آخر يوم ٩ مايس ويوم ١٢مايس١٩٤١ في صحن الإمام الحسين -عليه السلام- تخللته مساهمات وفعاليات أظهرت الجانب الوطني للمدينة(٧) وقد عمقت هذه الاجتماعات الوقفة الرصينة من قبل أبناء كربلاء وألقيت فيها خطب وفتاوى المراجع العظام أمثال السيد عبد الحسين الشيرازي والسيد حسين القمي الطباطبائي(٨) أما عشائر كربلاء وأعيانها لم يكونوا بعيدين عن الأحداث بل رفعوا شعاراً دوّى في سماء كربلاء أعلنوا به تحدّيهم الرّاسخ معلنين به:

لابــد لي في العز من وقفــة بين الضبا البيض وسمر القنا

كل البرقيات والمساندات كانت تمثل تعزيز الوقفة المشرفة في المدينة ومشهود لها بإرثها السياسي بالإضافة إلى موقف أبنائها تجاه الثورة والمتمثل بجمع التبرعات والإعانات والتي شملت مبالغ نقدية ومصوغات ذهبية كما وشكّلوا لجنة للدفاع لمواجهة الحالات الاستثنائية التي قد تتعرض لها المدينة(٩) وبعد فشل الحركة كان لأبناء المدينة نصيب من الإجراءات التّعسفية ضد الوطنيين الذين ساندوا الثورة فكثيراً ما كانت الحكومة تزج الوطنيين في المعتقلات والسجون من دون إجراء تحقيق معهم(١٠)، إنّ كثيراً من أبناء المدينة قد أودعوا في معتقل (نكرة السلمان) لمدة شهر ثم نقلوا بعدها إلى معتقل العمارة ومنهم السيد إبراهيم شمس الدّين القزويني، والسيد محمد صالح بحر العلوم، والشيخ عبد المهدي القمبر، وعبد الأمير محسن، ورفيق إسماعيل وغيرهم كثير، حيث أنّهم مثّلوا صفحات ناطقة في تاريخ المدينة كونهم كانوا يمثّلون النّد المؤلم للحكومة والاحتلال الأمر الذي دفع الحكومة إلى تغيير سياستها تجاه الشعب وانتهاج سياسة جديدة تعتمد على اللين والوداعة والعمل على كسب رجال الدّين والحصول على تأييدهم والتأثير عليهم في العدول عن الفتاوى التي أصدرتها لصالح الحركة، إلا أنّ هذه الأساليب قد أثبتت فشلها حيال المرجعية المساندة لأبناء المدينة(١١) ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وقف أبناء المدينة الموقف النّد والرّافض لسياسة الحكومة والمتمثّلة بنوري السعيد والقاضية بزج القوات العراقية في الحرب بعدها حليفة لبريطانيا، بدلاً من أن يعمل نوري السعيد على إيجاد الحلول التي تخفف من الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت العراق على وجه الخصوص باعتباره حليف بريطانيا واجتاحت العالم على وجه العموم أبان الحرب العالمية الثانية(١٢)، وقد امتازت الأزمة الاقتصادية التي طرأت على كربلاء، بأنّها كانت أهون مما كانت عليه في باقي مدن العراق كون أنّ المدينة تمتاز بخصوبة تربتها ووفرة مياهها بالإضافة إلى زراعتها بالعديد من المحاصيل الزّراعية التي ساهمت بشكل أو بآخر بتقليل الضغط عن كاهل أبناء

المدينة، ولما انتهت الحرب العالمية الثانية كان لابد للحكومة أن تفتح متنفساً سياسياً لأبناء العراق والعمل على إلغاء الأحكام العرفية وتوسيع حركة الصحافة وإعطاء فرصة تشكيل الأحزاب السياسية حيث أجازت الحكومة خمسة أحزاب سياسية حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي وحزب الشعب وحزب الاتحاد الوطني وحزب الأحرار(١٣) كان لهذا القرار الأثر البالغ في نفوس سياسي المدينة الذين فتحوا فروعاً لهذه الأحزاب ... وعندما أرادت بريطانيا استبدال معاهدة عام ١٩٣٠ بمعاهدة جديدة يكون فيها تحقيق أوسع لمصالحها في العراق والشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، خصوصاً وأن هناك خطراً جديداً بدأ يهدّد هذه المصالح متمثلاً بالاتحاد السوفيتي وأمريكا(١٤)، فكان الطريق الأوحد أمام بريطانيا للحفاظ على هذه المصالح هو الالتجاء لعقد معاهدة بورتسموث أو تسمى بمعاهدة جبر- بيفن المعقودة في ١٥ كانون الأول ١٩٤٨م (١٥).

وكَردّة فعل لأبناء مدينة كربلاء ضد هذه المعاهدة التي تحاول النيل من تطلعات أبناء العراق، راح أبناء المدينة ينظمون مظاهرة عارمة اجتاحت شوارع المدينة مثّلت مساندة حقيقية للمظاهرات التي عمّت العراق والتّنديد بقرار الحكومة القاضي بضرب أيّ مظاهرة أو أي إضراب مهما كانت صفته حيث أنّ الحكومة العراقية قد أصدرت في ١٩ كانون الثاني ١٩٤٨م هذا القرار من أجل كبح جماح الجماهير الهائجة ضد سياسة الحكومة.

سار أبناء المدينة في هذه المظاهرة من الصحن الحسيني الشريف بعد أن ألقى فيها كل من السيد محمد هادي السعيد والسيد ضياء السعيد خطبتين ألهبا بها حماس المواطنين وقد تميّزت هذه المظاهرة بالصّلابة ورسوخ الأهداف التي خرجت من أجلها وبقيادتها الرّصينة المتمثّلة بالعديد من العناصر الوطنية أمثال عبد المهدي الحافظ، ومحمد حسين أبو المحاسن، وكاظم عباس كرماشة، ومحمد جدوع، وعبد المهدي القمبر، ويحيى نصر

الله، وجواد الشروفي، وحسن هادي الصراف، وتقي المصبحي، وصالح جواد الطعمة وصبري محمود القمبر، وجواد أبو الحب، وغيرهم ساروا بالمظاهرة متوجهين نحو دار المتصرفية في نهاية شارع العباس، وقد رفعت المظاهرة لافتات مطالبة بسقوط بريطانيا والاستعمار وتطالب بإسقاط وزارة صالح جبر ومحاكمة نوري السعيد، وقد تخللت المظاهرة الأهازيج والخطب الحماسية التي كان يلقيها الطالب نزار الحسن، بالمقابل عملت الشرطة على تفريق المظاهرة والقبض على قياداتها الأمر الذي أدّى إلى التّصادم بين الطّرفين وجرح العديد من المتظاهرين، وأُلقي القبض على محمد حسن الكليدار وضياء السعيد وتقي المصبحي حيث أحيلوا إلى المجلس العرفي في الديوانية (١٦) .

وعلى الرغم من ذلك إلا أنّ عزيمة العراقيين لم تنثنِ وكانت أكبر من طموحات الحكومتين حيث أجبرت صالح جبر على تقديم استقالته في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨م والتجأ إلى أقاربه آل جريان على شاطئ الفرات (١٧).

وكنتيجة واضحة لهذه الأعمال البطولية التي قامت بها الجماهير العراقية من جرّاء رفضها لما حاولت الحكومة القيام به بعقد اتفاقية لا تمثّل طموحات الشعب، ومن أجل دمل الجراح العميقة التي أحدثتها هذه الجماهير في واقع العراق، راحت الحكومة تعمل على تكليف السيد محمد حسن الصدر لتشكيل حكومته كونه يتمتع بالعديد من المؤهّلات التي تساعد على تضييق الفجوة المحدثة بين الشعب والحكومة (١٨) .

إنّ هذا الاختيار قوبل بفرح شديد من قبل الأوساط العراقية عموماً ومن قبل الأوساط الكربلائية خصوصاً جاء ذلك لعلاقة هذه الشخصية بالمؤسسة الدينية في كربلاء والنجف فقد كان أحد طلابها والدارسين على يد علمائها، ولهذا فقد أبرق العديد من رجال الدّين والشخصيات السياسية في كربلاء والنجف البرقيات التي تحمل التهاني معبرين عن عظيم فرحتهم (١٩) وقد صادف بعد هذه الأحداث أن بدأت جثامين الشهداء الذين سقطوا في تلك الأحداث تصل إلى مدينة كربلاء وكان

من ضمنها جنازة الشهيد جعفر الجواهري الذي سقط خلال أحداث الوثبة في بغداد، حيث أنزلت هذه الجنازة في جامع المخيّم ومنه شيّعت إلى مرقد الإمام الحسين -عليه السلام- وفيه ألقى الشاعر محمد مهدي الجواهري قصيدته الميمية المشهورة :

أتعلم أم أنت لا تعلم ... بأنّ جراح الضحايا فم

فم ليس كالمدّعي قوله ... وليس كآخر يسترحم

ثم ردّد قائلاً :

أخي جعفر يا رداء الربيع ... إلى غصن بارد تسلم

وأخت تشق عليك الجيوب ... فيبرز في صدرها معصم(٢٠)

وقد أثّرت هذه القصيدة في جموع المشيعين فتحول التّشييع إلى مظاهرة سارت باتجاه الإمام العباس -عليه السلام- ثم توجّهت نحو شارع قبلة العباس-عليه السلام- ومن ثم طافت شوارع المدينة الأخرى، وقد عمَّ الإضراب الكامل مدينة كربلاء، ثم ودّعت الجنازة من قبل المشيعين الكربلائين قرب منطقة الوادي القديم حالياً سالكة طريق النجف(٢١)

أما على الصعيد الإقليمي أو القومي وما شهده من أحداث عاصرت الأحداث في العراق، ومحاولة الحركة الوطنية الاستفادة من هذه الأحداث المجاورة وترجمتها إلى الواقع العراقي، نجد أنّ التطورات السياسية في إيران للمدة المحصورة من عام ١٩٥٠-١٩٥٣(٢٢) ولا سيما قرار تأميم النفط الإيراني في (١٥ اذار١٩٥١) ... كان ذلك من أسباب تأجيج الشّعور الكربلائي الذي طالب وبشدّة تأميم نفط العراق، وقد تمثّل هذا الشعور ببرقية رفعها الشباب القومي الكربلائي إلى الحكومة العراقية جاء فيها :

(إنّنا نريد أن نجعل من ثروات بلادنا سيما النفط الأسود وسيلة لبناء العراق ... ولا نرضى أن تتحول ثرواتنا ومنابعها ومصادرها وسيلة وقوة لدعاة الحرب والاعتداء على شعوب العالم)(٢٣).

كما وأبرق رجال الدين في كربلاء والنجف برقية باسم المؤسسة الدينية حرّرها الشيخ محمد جواد الجزائري إلى السيد أبي القاسم الكاشاني رئيس مجلس النواب الإيراني في حكومة مصدق يهنّئونه بها على ما شهدته بلادهم من تطورات سياسية مهمة وذات تأثير على المنطقة(٢٤) .

هذا وقد بقي السخط الكربلائي موروثاً على الانكليز وعلى الحكومة العراقية وعلى سياسيي العراق الذين تلاعبوا بمقدرات هذا البلد، وبقي هذا السخط ينتظر أي فرصة ليبدأ بالتّحرك ضد الحكومة، وقد جاءت هذه الفرصة عندما صادق مجلس النواب العراقي بتاريخ ١٤ شباط ١٩٥٢ على اتفاقية النفط مع بريطانيا(٢٥).

وفي اليوم الثاني نظّم الكربلائيون من طلبة وكسبة ومثقفين مظاهرة كبيرة تجمعت بالقرب من ثانوية كربلاء حملت المظاهرة لافتات ذات مطاليب مشروعة مثل (نطالب بتأميم نفطنا ومصادرة أملاك الشركة...نطالب بحل المجلس النيابي الحالي...نشجب الاتفاقيات الجائرة...لا نفط من دون حقوقنا) (٢٦)

سارت المظاهرة في شارع أبي الفضل العباس-عليه السلام- وأثناء سيرها تعرضتها قوة من الشرطة بالقرب من متصرفية اللواء بهدف تفريقها إلا أنّ عزم المتظاهرين حال دون ذلك واستمرّت المظاهرة باتجاه ساحة علي الأكبر-عليه السلام- مطالبة بحقوق العراق المهضومة، بعدها أمر متصرف اللواء شاكر البلداوي قوات الشرطة بالتجمع حول المتظاهرين والانهيال عليهم بالضرب واستعمال الأسلحة النارية حيث جرح العديد من المتظاهرين واستشهد أحد الطلبة وهو (غزي الوهاب) الأمر الذي أثار حفيظة المتظاهرين ودعاهم إلى مهاجمة قوات الشرطة وحرق سيارة نوع جيب تابعة لهم(٢٧)، وقد ازداد الأمر سوءاً عندما اتصل مدير شرطة كربلاء ومتصرفها بالحكومة في بغداد لتدارك الموقف والعمل على استدعاء قوات من الجيش للتدخل وحل الأزمة، وفعلاً وصلت قوات الجيش التابعة للفرقة الرّابعة الموجودة في الديوانية، وقد اتخذوا

لهم العديد من المواقع عند مفارق الطرق وعلى المباني العالية كما وتحصّن قسم منهم في أعالي أسوار الإمام الحسين والعباس -عليهما السلام-، مما حدى بسادن الروضة العباسية المطهرة السيد محمد حسن ضياء الدين بأن أمر قوات الجيش والشرطة بالنزول من سوري الإمامين وإلا ازداد الأمر تعقيداً(٢٨) .

وبعد تهدئة الموقف عملت الشرطة على ملاحقة المتظاهرين وخصوصاً الطلبة وزجّهم في السجون تحت ذرائع مختلفة، وقد أوعزت المتصرفية إلى إدارة ثانوية كربلاء وإدارات المدارس الأخرى بتزويدهم بأسماء الطلبة الذين شاركوا في المظاهرة وقامت تلك الإدارات بفصل هؤلاء الطلبة(٢٩).

إلا أنّ هذه الأساليب لم تثنِ عزيمة أبناء المدينة الذين أعلنوا وبعد أربعة أيام إضراباً عاماً جاء استجابة لنداء الأحزاب السياسية التي دعت الشعب العراقي للإضراب يوم ١٩ شباط ١٩٥٢(٣٠).

لم يكن أبناء كربلاء بعيدين عن القضايا العربية، بل كان لهم وقفات مشرفة مع القضايا المصيرية في الوطن العربي، كالقضية الفلسطينية التي كان من أولى مساندتهم لها هي المساندة الأدبية والدّينية المتمثلة برجال الدّين في المدينة عن طريق الخطب والفتاوى الدينية التي أصدروها تجاه هذه القضية المصيرية(٣١).

وعندما عقد المجمع العلمي الأدبي في مدينة يافا شارك الشاعر محمد مهدي الجواهري بقصيدة بائية كان مطلعها:

بيافـــا يوم حطّ الرّكـــاب تمطر عارضاً ودجا سحاب(٣٢)

من جانب آخر أقيم في نادي الأمير فيصل في كربلاء حفلاً أدبياً كبيراً على شرف الوفد الفلسطيني الذي زار المدينة تخلّل الحفل العديد من القصائد والخطب والكلمات التي أعلنت التلاحم الكربلائي مع القضية الفلسطينية(٣٣).

كما وكان لكربلاء وقفة مشرفة عندما احتجّت على قرار اللّجنة الدّولية القاضي

بتقسيم فلسطين(٣٤) حيث خرج أبناء المدينة مساء يوم (٤ أيلول ١٩٤٧) بمظاهرة ضمت العديد من الشباب رافعين شعارات تندد بقرار اللجنة الدولية وتطالب بإلغائها، بعدها ألقى الشيخ صبري الهر خطبة فضح بها المؤامرة التي تقودها الدول الغربية ضد فلسطين(٣٥) .

وقد صادف أن أقام الشباب القومي في كربلاء مجلس عزاء في جامع المخيم في ذكرى استشهاد الإمام الحسين -عليه السلام- عند أواخر شهر أيلول حيث تحوّل هذا المجلس الذي استمرّ لمدّة ثلاثة أيام إلى مؤتمر سياسي حيث أذاع سياسيو كربلاء مطاليبهم القومية التي فضحوا بها الدول الاستعمارية (٣٦) .

كما وتجلى الموقف الكربلائي واضحاً من الحرب العربية الصهيونية عام ١٩٤٨م ابتدأ هذا الموقف بمساندة واضحة من قبل رجال الدين الذين كثيراً ما نقلوا عن طريق منابرهم معانات أبناء فلسطين(٣٧)، كما وأصدروا فتوى أعلنوا فيها الجهاد الذي لابد من سلوكه لتحرير فلسطين وقد حرر هذه الفتوى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حيث أوجبت المساندة الكلية لمحنة فلسطين(٣٨)، وشكلت مدينة كربلاء لجان عديدة خاصة بجمع التبرعات والإعانات والتي شملت أيضاً مصوغات ذهبية تعبيراً عن الوقفة المشرفة للمرأة الكربلائية تجاه القضية(٣٩) هذا بالإضافة إلى أنّ الدّوائر الرّسمية أضافت طابعاً على المعاملات الرسمية يعود ريعه لنصرة فلسطين(٤٠).

لم تقتصر المساندة الكربلائية للقضية الفلسطينية فحسب، بل وإنها لم تكن بعيدة عن إحداث الاستقلال في سوريا ولبنان حيث كان للشاعر الكربلائي عباس أبو الطوس قصيدة رائعة حملت عنواناً ذا مضمون مساند أسماها (من وراء القضبان)(٤١) فضلاً عن قصيدة الشاعر محمد مهدي الجواهري التي كان عنوانها (ناغيت لبنانا)(٤٢) .

كما وأن أبناء المدينة لم يكونوا بعيدين عن أحداث ثورة (٢٣ يوليو١٩٥٣) في مصر عندما أعلنت مدينة كربلاء تضامنها التّام مع الأحداث السياسية في مصر، حيث رفع

محامو كربلاء برقية نشرت في الصحف يبدون فيها تحيّة لجهاد الشعب المصري ضد بريطانيا(٤٣)، كما ورفع أبناء المدينة مضبطة تحمل توقيع(١٠٥) من سياسي كربلاء يعلنون مساندتهم لقضية مصر(٤٤) كما ورفعت المؤسسة الدينية في كربلاء برقية حررها الشيخ محمد جواد الجزائري إلى شيخ الأزهر تحثّه على الدفاع عن حقوق مصر ومقاومة العدوان في ضوء النصوص الدينية الواجب اتباعها(٤٥) كما كان للوقفة الأدبية دور في أحداث مصر عندما نظم الشاعر عباس أبو الطوس قصيدة شعرية كان مطلعها:

يا مصر سيري لا تهابي وحشا يهدد بالعقاب
سيري كما خف البريق ورق في وجه السحاب
سيري كما تسري الرياح قوية عبر الشعاب(٤٦)

فضلاً عن أنّ لفيفاً من الشباب وجهوا كتاباً مفتوحاً إلى السيد أبي القاسم الكاشاني يحيّون به شعوره المتضامن مع استقلال البلاد العربية والإسلامية، شاكرين موقفه على استنكار الاعتداء البريطاني على مصر(٤٧).

أما فيما يخص الوقفة المشرفة لأبناء كربلاء إزاء نضال إخوانهم في المغرب العربي ضد السيطرة الفرنسية فقد كانت لهم وقفتهم ومساندتهم تمثلت بالخطاب الحازم والشّديد اللهجة الذي تحدّث به الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مع السّفير البريطاني (جون تروبك) أثناء زيارته مدينتي كربلاء والنّجف، إذ انتقد الشّيخ السياسة البريطانية تجاه الأقطار العربية والفضائح التي قام بها الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب العربي(٤٨) إذ ردّد قائلاً: (كان اللازم عليكم وعلى الأمم المتحدة أو الملحدة ردعهم (يقصد ردع الفرنسيين) عن هذه الأعمال الوحشية البالغة أقصى مراتب الظلم...)(٤٩).

كما وأصدر السيد هبة الدين الشهرستاني نداءً عامّاً أهاب بقادة الدول العربية الإسلامية للعمل من أجل إنقاذ الشعب المغربي من الأساليب الفرنسية واسترجاع حقوقه المسلوبة كافة(٥٠)، أما أبناء مدينة كربلاء فقد حرروا مضبطة رفعوها إلى

الحكومة العراقية يستنكرون بها الأعمال الوحشية التي استخدمها الفرنسيون في أقطار المغرب العربي جاء فيها (نحن الشباب العربي في مدينة كربلاء نحيي إخواننا العرب في المغرب العربي ونؤيدهم في نضالهم الوطني من أجل الحرية والوحدة والاستقلال) (٥١).

وعلى المستوى نفسه لم يكن الشعر الكربلائي بعيداً عن أحداث المغرب العربي إذ نظم الشاعر الكربلائي عباس أبو الطوس قصيدة تساند الثورة الجزائرية جاء في منتصفها:

الحقد يسري في دمي صافيا متدفقا كالعصف الأدكن
مهما طغى السفاح في حكمه وعربد الجلاد لـــن نذعن(٥٢).

هذا بالإضافة إلى قصيدة أخرى للشاعر محمد مهدي الجواهري عنوانها (الجزائر) ألقاها في دمشق بمناسبة أسبوع الجزائر الذي أقيم في سوريا عام ١٩٥٦م جاء فيها:

جزائر الحرّة أمّ لنا وإننا سنفدي أُمنا(٥٣)

لذا فقد نظر أبناء كربلاء إلى الاستعمار الفرنسي والبريطاني على أنهما يمثلان قبضة واحدة ذات مخالب متعددة تهدف إلى النيل من الشعب العربي بأسره وأنّهم لا بد لهم من أن يستمروا في مقارعة هذا الاستعمار بكل أشكاله وصوره لأنّهم يحملون روحاً وطنية موروثة تؤهلهم لأن يكونوا أهلاً لهذا، وإنّ مشاركتهم في كافّة منعطفات السياسة العراقية لم يأتِ بسبب هذا الإرث بل لأنّ مدينتهم كانت ساحة جهاد منذ أن تشرفت باحتضان جثمان شهيد الجنان الإمام الحسين -عليه السلام- وأنّ هذه المدينة منذ ذلك الحين كانت عيناً للجهاد والتّضحية والفداء وهذا الأمر لم ينصفه التاريخ لأسباب معروفة حالت دونه، وان هذه البطولات توجب منّا أن نأخذها بعين الاعتبار لأنّ صانعيها قد خلّدوها لنا ورسموا بها وجه المدينة المشرق أمام الوافدين والقراء.

الهوامش

١) أنور علي الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص٨٠.

٢) أحمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢، (بغداد : دار الطليعة، ١٩٨٠)، ص٢٢.

٣) علاء حسين عبد الأمير الدهيمي، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الأول، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٦، ص٦٥-٧٧.

٤) لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، (بغداد :مكتبة اليقظة العربية،١٩٨٨)،ص٨٧-٩١.

٥) باسم أحمد هاشم الغانمي، تاريخ كربلاء السياسي ١٩٤١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٤، ص١٦ .

٦) المصدر نفسه، ص١٧ .

٧) جريدة الندوة، السنة الأولى، العدد الرابع، في (١٣ أيار ١٩٤١)، ص٢.

٨) المصدر نفسه، ص٤ .

٩) باسم أحمد هاشم الغانمي، المصدر السابق، ص٢١ .

١٠) إسماعيل أحمد ياغي، تطور الحركة الوطنية في العراق ١٩٤١-١٩٥٢، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٧٩)، ص٢٩.

١١) باسم احمد هاشم الغانمي، المصدر السابق، ص٢٨.

١٢) مظفر عبد الإله الأمين، الأوضاع الاقتصادية في العراق خلال الحرب العالمية الثانية، مجلة الشؤون الخارجية، العدد الأول، لسنة ١٩٨٢،ص٥٥.

١٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،...، الجزء ٧، ص٢٣.

١٤) فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، (بغداد: منشورات مكتبة آفاق عربية، ١٩٦٧) ص١٤.

١٥) للاطلاع على نصوص المعاهدة ينظر، عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٢٣٤-٢٤٠.

١٦) سلمان هادي الطعمة، الوقائع والأحداث السياسية في كربلاء، مخطوط محفوظ في خزانة المؤلف .

١٧) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٢٧٤-٢٧٥.

١٨) المصدر نفسه، ص ٢٨١.

١٩) جريدة لواء الاستقلال، السنة الثانية، العدد ٢٩٥، في (٨ شباط ١٩٤٨) ص٢.

٢٠) محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، الجزء الثالث، (بغداد: مطبعة الأديب، ١٩٧٤)، ص٢٩٥

٢١) مقابلة شخصية مع السيد رضا زيني رحمه الله بتاريخ، (٢٣ايلول ٢٠٠٣)

٢٢) خضير مظلوم فرحان البديري، موقف الرأي العام من الأحداث السياسية في إيران ١٩٥٠-١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص٨٧.

٢٣) (البيان)، (مجلة)، السنة الرابعة، العدد المزدوج، (٨٤-٨٥) في (١٥ حزيران ١٩٥١)

٢٤) جريدة اليقظة، السنة السابعة، العدد ٢٠، في (٢٠ آذار ١٩٥١)، ص٢.

٢٥) عبد الرزاق الحسني، ص٢٧٣-٢٧٤.

٢٦) جريدة الجبهة الشعبية، السنة الأولى، العدد ١٧٠ في (١٧ شباط ١٩٥٢)

٢٧) سلمان هادي الطعمة، الوقائع والأحداث السياسية، المصدر السابق، ص١٢.

٢٨) مقابلة شخصية مع السيد سلمان هادي الطعمة بتاريخ (١٢ كانون الأول

٢٠٠٣).

٢٩) مقابلة شخصية مع المحامي عدنان عبد الرزاق غريب بتاريخ (١٣ كانون الأول ٢٠٠٣).

٣٠) إبراهيم الجبوري، سنوات من تاريخ العراق، النشاط المشترك لحزب الاستقلال والوطني الديمقراطي ١٩٥٢-١٩٥٩، الطبعة الأولى، (بغداد: المكتبة العالية)، ص١٢٩.

٣١) مقابلة شخصية مع الشيخ مرتضى الأنصاري بتاريخ (٣ شباط ٢٠٠٣).

٣٢) مقدام عبد الحسين الفياض، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٠،ص١١٠.

٣٣) مقابلة شخصية مع المحامي عدنان عبد الرزاق غريب، بتاريخ ١٥ كانون الأول ٢٠٠٣.

٣٤) للاطلاع على تفاصيل أكثر حول قرارات هذه اللجنة ينظر: صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، الطبعة الأولى، (بيروت :مطابع دار الكتب،١٩٧٠)ص١٠١.

٣٥) مقابلة مع الأديب علي الفتال بتاريخ (٣٠ شباط ٢٠٠٣).

٣٦) مجلة العربي، السنة التاسعة، العدد الثاني، في (٣٠ ايلول١٩٤٧) ص١٠٧.

٣٧) مقابلة شخصية مع الشيخ مرتضى الأنصاري بتاريخ (٣٠شباط٢٠٠٣).

٣٨) مقدام عبد الحسين الفياض، المصدر السابق، ص١١٨.

٣٩) مقابلة مع السيد محمد علي النصراوي بتاريخ (٢٥كانون الثاني ٢٠٠٣).

٤٠) المصدر نفسه.

٤١) عباس أبو الطوس، هدير الشلال، ديوان مخطوط محفوظ في خزانة الأديب سلمان هادي آل طعمة.

٤٢) محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، المصدر السابق، ص٢٣٩

٤٣) جريدة الجبهة الشعبية، السنة الأولى، العدد ٧٠، في (٢٣تشرين الأول ١٩٥١).

٤٤) المصدر نفسه .

٤٥) مقدام عبد الحسين باقر الفياض، المصدر السابق، ص ١٢٩.

٤٦) عباس أبو الطوس، المصدر السابق .

٤٧) جريدة لواء الاستقلال، العدد ١٩٤٩في (١٦ آب ١٩٥٤)، ص٤.

٤٨) مقدام عبد الحسين الفياض، المصدر السابق، ص١٣٢.

٤٩) المصدر نفسه .

٥٠) طالب محيبس حسن الوائلي، العراق والقضية المغربية،١٩٥١-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٩٤،ص١٦٢

٥١) جريدة لواء الاستقلال، السنة الثامنة، العدد ١٩٤٩، في (١٦ آب١٩٥٤)، ص٢.

٥٢) عباس أبو الطوس، المصدر السابق .

٥٣) عثمان السعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، الجزء الثاني، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥)، ص ١٢٠-١٢١.

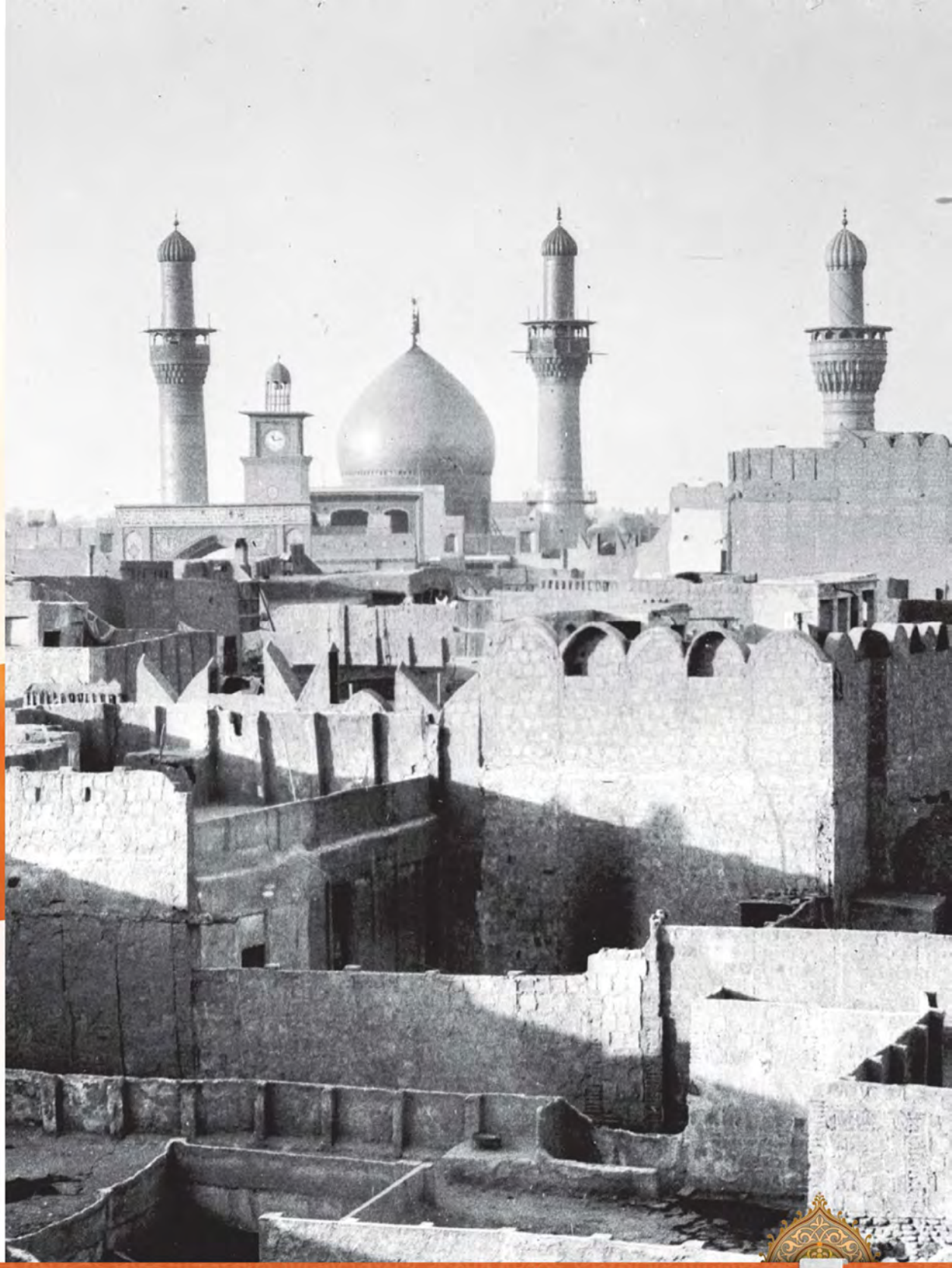

الإنتفاضة

كربلاء وثورة العشرين

تيسير سعيد/ باحث إسلامي

ثورة العشرين المعروفة بالثورة العراقية الكبرى كانت وستبقى علامة فارقة في تاريخ العراق الحديث وكانت إرهاصاً للثورات المتتالية على مرّ العقود التي تلتها.. وخلقت حالة من المشاعر الدينية الوطنية الواعية والمتقدمة في رؤيتها للأمور ولسياسة المستعمر الذي يهدف إلى تكبيل العراق بمعاهدات تجعله تابعاً ذليلاً للتاج البريطاني وتقتل فيه كل روح للتطور والتقدّم والازدهار، وثورة العشرين درس تاريخي في النّضال وفي الوطنية وفي الأخلاق، ثم هي درس كبير في الإجماع الوطني المشهود.

لم تكن الثّورة ردّة فعل شخصي إزاء تصرّف فردي من أجنبي، بل كانت إجماعاً شعبياً على رفض الوجود الأجنبي وتوقيعاً على حقيقته الاحتلالية الاستعمارية، وإدراكاً سياسياً واعياً لأطماعه في ثروات العراق والتّحكم في خيراته والاستحواذ على مستقبله.

في ثورة العشرين تساقطت كل الطّائفيات والمذهبيات والعرقيّات، لقد توالت أحداث هذه الثورة انطلاقاً من الفرات الأوسط والجنوب، حتى بغداد والرمادي وأقصى الشمال وتساقطت فيها الطائفيات والمذهبيات والعرقيّات، وتناغمت اللغات واللّهجات، ففي الثورات العظيمة تتواشج العرى، وتتصل الأعراق وتختلط الدماء، لترتفع لغة واحدة هي لغة الوطن، وهي اللغة الأسمى بين جميع اللغات.

كشفت تلك الثورة عن أن المستعمر مهما أوتي من قوة تتيح له احتلال الأرض وقتل الأبرياء فإنّه لا يستطيع أن ينتزع منهم الإحساس بالظلم والقابلية على الانتفاض لو توفّرت له القيادة الحكيمة والواعية لدورها ولمسؤولياتها.. تلك القيادة التي تجسّدت في هذه الثورة بالميرزا محمد تقي الشيرازي.

فهذه الأسرة من الأسر العلمية المعروفة في كربلاء ينتسبون الى جدّهم الشيخ أبي الحسن الميرزا محمد علي الشيرازي المتوفى سنة ١٢٢٩هجرية وهو أوّل من هاجر من شيراز إلى كربلاء المقدّسة وسكن في محلّة المخيم ولا يزال داره موجوداً حتى اليوم وقد أنجب هذا البيت الجليل عدداً من العلماء الأعلام، وقال الشاعر العراقي محمد مهدي

الجواهري في مدحه:

ومحي لليل التم يحمى بطرفه *** ثغوراً أضاعتها العيون الهواجع
تكاد إذا ما طالع الشهب هيبة *** تخر لمرآهُ النجوم الطوالع
مدبر رأي كلف الدهر همّه *** فناء بما اعيا به وهو ظالع
مهيب إذا رام البلاد بلفظة *** تدانت له أطرافهن الشواسع
"ينام بإحدى مقلتيه ويتقى *** بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع"

احتل البريطانيون بغداد في ١١ آذار ١٩١٧م بعد أن استكملوا استعداداتهم لغزو منطقة الخليج العربي من خلال عقد عدة اتفاقيات مع الشيخ خزعل والشيخ مبارك وعبد العزيز آل سعود وكانت بريطانيا تدرك موقف علماء الشيعة من احتلال العراق حيث لا يمكن أن يتقبلوا أي احتلال اجنبي استعماري للأقاليم الإسلامية وقبل أن تعلن بريطانيا الحرب على إيران والدولة العثمانية صدرت الأوامر إلى القوات البريطانية في بومبي بالتحرك نحو الخليج في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٤م - ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٢هجرية فاحتلت الفاو، ولما رأى الشيرازي الخطر محدقاً شكّل أول مجلس استشاري في مدينة كربلاء من علماء كربلاء المقدسة لصدّ الجيوش البريطانية من جهة البصرة، ووجه الدعوة إلى رؤساء العشائر الشيعية في الجنوب وبدأ نشاطه لمنع الانكليز من تحقيق مآربهم وبدأت حركة الجهاد في العراق لصدّ الجيوش البريطانية من جهة البصرة وانطلقت من كربلاء وباقي المدن العراقية فكانت أول مجموعة من المجاهدين بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي توجهت نحو الجنوب وكانت تلتحق بهم في الطريق العشائر والمجاهدون ولما علم الانكليز أنّ قلب الثورة هو كربلاء المقدّسة توجه الميجر بولي إلى كربلاء مع قوة مجهزة بالسيارات المصفّحة والمدافع فطوّق مدينة كربلاء في يوم الأحد الخامس من شوال سنة ١٣٣٨هجرية واستعدّ الثوار وأبناء المدينة الى مواجهة المحتلين.

أول منصب رسمي وتشكيل حكومة عراقية مستقلة في كربلاء المقدسة

وفي يوم ١٨ ذي الحجة يوم عيد الغدير تقرر تشكيل حكومة مستقلة من خلال المجلس الحربي وكان أول قراراته تعيين مدينة كربلاء المقدسة مركز لواء وإلحاق طويريج والنجف وأبو صخير والشامية أقضية تابعة إلى كربلاء، كما قرر تنصيب السيد محسن أبي طبيخ متصرّفاً للواء كربلاء وتعيين السيد نور السيد عزيز الياسري قائم مقاماً لقضاء النجف وتلحق به الكوفة حتى أبو صخير ويكون راتبه الشهري ألف روبية، وقد تبرع السيد أبو طبيخ متصرف كربلاء برواتبه إلى الثّوار لسدّ نفقات عوائل المجاهدين، ولم يبقَ من تلك المخصصات شيء فكان هذا أول منصب رسمي وتشكيل حكومة عراقية مستقلة في كربلاء المقدسة ونصب عليهم حاكماً منهم وعمّها الفرح ولمس العراقيون أول ثمرة من ثمرات الثورة العراقية الكبرى تحققت باستقلال وخروج كربلاء عن طاعة الانكليز .

أول علم عراقي تم رفعه في ساحة الميدان القديم في كربلاء المقدسة

وبعد أن بلغ السيد أبو طبيخ وأذيع قرار المجلس في الصحن الحسيني الشريف وأطلع عليه أهالي كربلاء خرج أبو طبيخ من داره متوجّهاً إلى مقر الحكومة الذي كان يسكنه العثمانيون سابقاً وقد استقبلته جماهير كربلاء من الرجال والنساء بجميع طبقاتهم يهتفون بحياة زعيم الثورة والحرية والاستقلال وكانت المظاهرات تسير على طول الطريق والناس تهتف والشعراء ينشدون أشعارهم معبّرين عن فرحتهم وحماسهم واحتفائهم بهذا اليوم المبارك ولما وصل السيد أبو طبيخ إلى مقر المتصرفية كان العلماء والأعيان وشخصيات كربلاء وعلى رأسهم أعضاء مجلس قيادة الثورة في استقباله وفي هذه الأثناء رفع العلم العراقي ذو الألوان الأربعة والذي وصفه الشاعر بقوله:

بيض صنائعنا سود وقائعنـــا *** خضر مرابعنا حمر مواضينا

وقام الحاضرون بأداء التحية وبعد المراسيم الرسمية استقر السيد المتصرف على

منصّته وأقبلت عليه الجموع لتقديم التّهاني والتبريكات، ثم قام سكرتير المجلس الإداري الأستاذ خليل عزمي فألقى قصيدته الرائعة التي جاء فيها:

بشراك يا كربلا قومي انظري العلما *** على ربوعك خفّاقاً ومبتسما
وكفكفي دمعك الهطال وابتهجي *** فإنّ بند بني قحطان قد حكما
هذا هو العلم المحبوب فاحتفلي *** عليه يا كربلاء واستنهضي الهمما
وشاهدي كيف أمسى القلب مبتهجاً *** من الحماس ويهفو أن يريق دما

ونحن نظرتنا الخاصة تراودها الآمال في أن يكون العراق أرضاً خصبة لإبداع المحبة والسلام، لا تغيب فيه صورة العراقي السعيد ولا صورة نهريه العظيمين.. ولا صور غاباته الخضر ولا صور قمم جباله الشم. إبداع يتناول العراقي وهو يبني حياته الجديدة ويحقق هويته الوطنية بفخر وشموخ وبضمير حي يتفجر أمانة وإخلاصاً، من دون أن يلتفت صاحبه الى الوراء وفي حسبانه أخ له في الدين او نظير له في الخلق يقتل أو يذبح مجاناً بلا جريرة أو ذنب، والعراق آمن سعيد يسوده العدل والمساواة، وتكافؤ الفرص، والوطنية الحقة، ووحدة الموقف والمصير.

الإنتفاضة

الانتفاضة الشعبانية
والانعطاف الكبير في حياتنا!!

جاسم الأسدي/ كاتب

إنّ الشعوب الحية الحرة تنطلق دائماً من نقطة تحول، تكاد تكون منطلقاً جديداً في حياتها لمواكبة مسيرة التاريخ والأخذ بالأجيال نحو التّقدم والازدهار، رغم بعض المعوقات التي ربما تعتري مسيرتها، وهناك أمثلة كثيرة في حياة الشعوب التي تحولت من زمن الى آخر، أو من حالة تردٍّ الى حالة نهوض، وفي حياتنا العراقية الكثير من تجارب محاولة التغيير، لكنها مع الأسف لم تفلح في تجسيد ما هدف إليه الشعب في ثوراته وحركاته التحررية من الاحتلالين العثماني والبريطاني والطغمة الحاكمة الديكتاتورية المتمثلة بطاغوت العصر صدام المجرم، ولرُبَّ سائل يسأل عن ثورة العشرين وما خلّفته من فرض الإرادة العراقية على المحتل البريطاني لتشكيل أول حكومة عراقية على أساس المفاهيم الحديثة للدولة المعاصرة، وما تمخّض عن ذلك من انتخابات لتشكيل حكومة منتخبة؟، تكون الإجابة إنه بعد كل مراحل هذا التّحول ومجيء (الحكم الجمهوري) نتج أنّ كل ما قدّمه الشعب العراقي من تضحيات طيلة السّنوات الماضية ذهبت أدراج الرّياح، لأنّ كل الذي أعقب ذلك المراس والتّضحيات لم يتجسد الى تحويل حياة الشّعب نحو مواكبة الأمم الأخرى من حرّيّة الرأي وتطور ثقافي ونمو اقتصادي وما شابه ذلك، بل إنّ الذي نَتَجَ هو مجيء حكم البعث الفاشي!! نكّس المنجزات وأدخل الشعب والأمة في متاهات الأزمات، وحروب طويلة لم تستطع المنطقة والعراق الخروج منها، إلّا بشقّ الأنفس مما ترتّب على ذلك هزيمة ذاتية لنفسية شعوب المنطقة قاطبة، بحيث لم تستطع التّركيز على معالجة المشكلة الأساسيّة وهي معالجة (القضية الفلسطينية)، لذلك فالخروج من عنق الزجاجة لابد من تحريك الشارع وتوجيه الشعوب لتحقيق إرادتها للتحرر من التّردّي الفاضح، فمن خلال الثورات العربية الأخيرة وأولها الانتفاضة الشعبانية المباركة التي قام بها شعبنا، وضعت النقاط على الحروف، وكسرت احتكار العبودية للحاكم، وأرست أول تحرّك شعبي يناسب قوة وجبروت حكم الطاغية. إنّ طبيعة نظام الحكم الديكتاتوري البعثي هو نسخة أكبر لطبيعة أنظمة الدّول العربية التي

أنشئت مترافقة مع تردّي الوعي الثّقافي والسياسي لدى الشعب العراقي والشعوب العربية، وهي عبارة عن مسلسل نتاج العصور البالية يمتد الى مئات السّنين، تمثّلت بطبيعة تشكيل المجتمع وعلاقاته وموروث العصور السابقة، مما نشأ عن ذلك تفرّد النّخب بالسلطة وبالتالي على رقاب الشعوب، بالإضافة الى سيطرة بريطانيا والإذعان والتّبعية العمياء لها، هذه التبعية جاءت بسبب الضّعف الاقتصادي والتّنمية الاجتماعية والزّراعية، إضافة للجهل السائد المطبق، ولا ننسى أنّ هذه جاءت في عصر القوة الرأسمالية للغرب وهيمنته على الاقتصاد العالمي، مما شكّل حلقات متتالية تسببت في الضّعف والتّبعية العربية للدّول المحتلة آنذاك، وكان من طبيعة الوضع الاجتماعي العربي أن لجأ الفرد العربي الى القبيلة، فأصبحت المرجع الذي بإمكانه أن توفّر له الحماية من أي سلطة أو هيمنة ليحقق من خلالها الحماية والاستقرار، ويجد فيه حرّيته وكيانه، ونخوته وشهامته إضافة لأمور أخرى مازالت عالقة في طبيعة الشخصية العربية. والآن نجد مع كل الأسف من خلال الثورات العربية أو ما تسمى (بالربيع العربي)، انعطافة مغايرة أخرى للثورات نحو سلوك منهج ديني متعصّب خطير يحل محل القبيلة، من قبل العصابات التّكفيرية المتطرّفة، هذا السلوك اختطفته تلك العصابات من الشعوب المسكينة الثائرة المتطلعة نحو حياة جديدة، إرادتها مواكبة حركة الشعوب المتحررة، والتّخلّص من تبعية الحاكم الطاغي، وبديله التطلع نحو الديمقراطية، لكن من المؤكد إنها سوف تعاني هيمنة السلطات الدّينية المتعصّبة بنفس ما عانته شعوبنا من سيطرة وظلم الأنظمة الديكتاتورية الحاكمة، قبل ما يسمى بالربيع العربي. خلاصة ما نريد التوصل إليه، هو أنّ الانتفاضة الشعبانية المباركة التي قام بها شعبنا المظلوم قد كسّرت كل معالم الظلم والجبروت ومفاهيم التّسلّط الراسخة في العقلية العربية من حكامه، وتعتبر بذرة لابد من استثمار نتاجها وتوجيه المفاهيم التي تبرر أنّ حركة شعبنا هي الطليعة في مقدّمة الحركات الثّورية في المنطقة، وهي المخلّصة من التبعية للنظام الحاكم

وهي التي حوّلته من العبودية الى الحرّية، تلك العبودية التي مثّلها النّظام الصدامي بأقصى حدود، وما دلّ على ذلك، إغراق شعبنا بالحروب وويلاتها، والقتل المتعمّد، والتّشريد، وما انعكس على طبيعة مجتمعنا من تدهور اقتصادي واجتماعي وثقافي ونفسي تبقى آثارها تلك متغلغلة الى أجيالنا القادمة، لذلك من حق جيل الانتفاضة التخوف من سرقة منجزاتها والتّرنح على ما حققته من كسر حاجز الخوف المميت!! من قبل أولئك المستفيدين الجالسين المُتخمين بالدّولارات، المستميتين على الكسب الحرام على حساب دماء الضّحايا وعلى حساب الذين قضوا حياتهم خلف الزنزانات، وعلى حساب الذين تهجّروا وهاجروا وانتشروا في بقاع الأرض، وعلى حساب الفقراء المساكين، ولكي لا يضيع كل ما أنجزه شعبنا من فتح نافذة المواجهة مع الطغاة وبما تطلع إليه نحو مواكبة الشعوب الأخرى نحو الحرّيّة والتّطور والازدهار، نقول احذروا من التّسويق الكاذب بإرادة شعبنا والتسويف لضياع أكبر منجز شعبي حر، وهو كسر طوق الطاغية المسلّط على رقاب شعبنا ..فالحذر.. الحذر من نسيان انتفاضة شعب قدّم الكثير!! ، فقدّموا له ولو القليل مما تتنعمون به من خيراته، وهو ضمان الحياة الحرّة الكريمة لكل أفراد الشعب العراقي. وهو ما هدف إليه المنتفضون في شعبان!!.

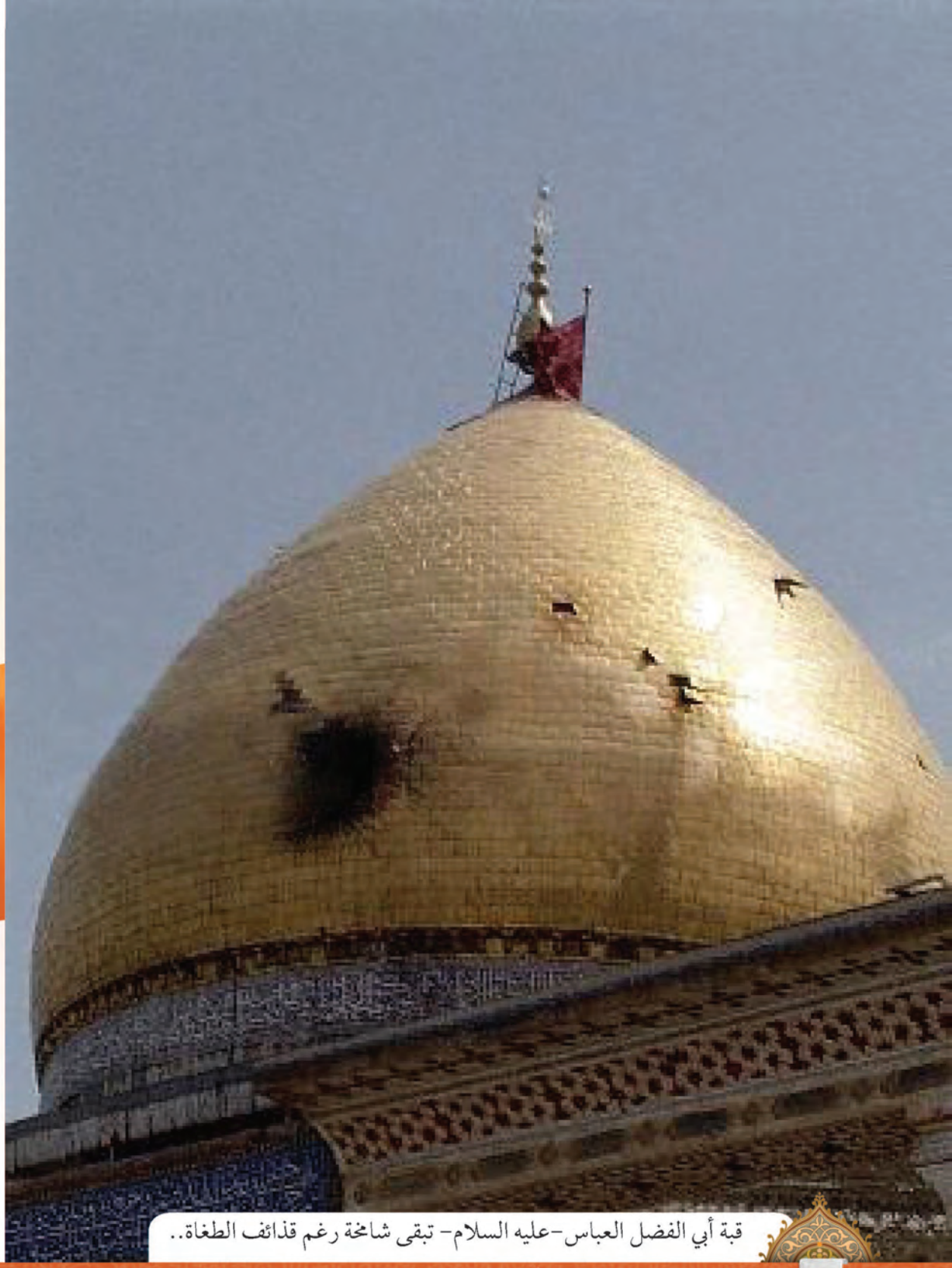

قبة أبي الفضل العباس -عليه السلام- تبقى شامخة رغم قذائف الطغاة..

الإنتفاضة

هوية الانتفاضة الشعبانية

جعفر الموسوي/ كاتب

لم تكن الانتفاضة الشعبانية حدثاً غير مبرمج له من قبل أحرار العراق الذين رفضوا النظام العفلقي ورفضوا صدام وزبانيته والمجرمين الذين عاثوا في الأرض فساداً وأحرقوا الأخضر واليابس وذاقوا العباد مر الحياة، وقد ظُلمت الانتفاضة الشعبانية كما ظلم شهداؤها وأحرارها وأبطالها، فقد اطلقوا عليها وعلى شهدائها بالخَوَنَة والمجرمين، والظلم الأكبر الذي لحق بالانتفاضة هو أنّه جعلوا منها لقيطة لا يعرف لها أصلاً ولا فصلاً وألصقوا بها التّهم فمنهم من يقول أنّها ربيبة إيرانية، ومنهم من يقول أنّها أمريكية، ومنهم من يقول إسرائيلية، والذي يريد أن ينصفها يقول أنّها وليدة انهيار عصبي ونفسي لجندي عراقي عاد مهزوماً من حرب الكويت وانهار بالسّب والشتم على تمثال المقبور صدام وبعد أن شاهد النّاس هذا الموقف من ذلك الجندي انتفض الشعب وكأنّ النّاس كانت تنتظر ذلك المنهار ليفجر لها تلك الانتفاضة العارمة التي اشتعلت من جنوب العراق الى شماله وانتشرت بسرعة البرق ولو كان فعلاً حصل ذلك بسبب جندي منهار فإنّك ترى اليوم أنّ المئات من الجنود العائدين من الهزيمة التي أعقبت حرب تحرير الكويت قد ادعوا بأنّهم وراء ذلك الموقف البطولي ولكن إلى الآن لم نرَ أحداً ادعى بأنّه هو الذي اطلق رصاصات الرّحمة على تمثال صدّام، ولم يتجرّأ أحد على هذا الادّعاء الى حدّ هذه الساعة، وأعتقد أنّ هذا الادّعاء هو مسخ لهويّة الانتفاضة وإهانة للشّعب العراقي باعتباره أنه لا يرفض الظّلم والظّالمين والطغاة والمجرمين إلا عندما يفقد صوابه وينهار وبالتالي فإنّ ما حصل في العراق هو انهيار عام لأبناء الشعب العراقي وهذه إهانة كبرى للشعب العراقي بصورة عامة ولأبناء الانتفاضة الشعبانية بصورة خاصة.

إنّ الانتفاضة كان مخطط لها ومعد لها مع العديد من الاخوة من المحافظات العراقية ... فالانتفاضة لها هويتها ولها رموزها وقادتها ... وعلى الاخوة أبطال الانتفاضة...أن لا يقبلوا بأن تُنسب انتفاضتهم الى جندي منهار لم يرفض الطاغية كما رفضها الآلاف من أبناء الجيش العراقي قبل أن تنطلق الحرب البرية وقبل أن يتعرّض العراق للقصف

الجوي الذي دمّر البنية التحتية للبلد وأرجع العراق الى الوراء عشرات السنين وأزهقت أرواح مئات الألوف من الأبرياء من أبناء الشعب العراقي المسكين فسلام على الأرواح البريئة التي أزهقت في العراق وسلام على شهداء الانتفاضة الشعبانية المباركة.

السلام عليك يا أبا عبد الله

الإنتفاضة

انتفاضة شعبان آذار ١٩٩١ م
وانتفاضات الشعوب العربية ٢٠١١م

شريف الشَّامي/ باحث إسلامي

لم تكن انتفاضة آذار شعبان حدث او حوادث، كما يحلو للبعض تسميتها بل إنّها ثورة ومقاومة أسست أساس الثورة والانعتاق من براثن الظلم والاستبداد والقهر والحرمان والتغييب الصدامي المقيت، ثورة بحجم التضحيات التي قدّمها أبناء شعبنا العزيز في مذبح الحرية والشهادة، وهو يواجه آلة وأساليب قمع السلطة الدموية، ثورة بحجم دماء الأحرار من المفكّرين ورجال الدين والشيوخ والشباب والنساء والعشائر العراقية الغيورة التي شاركت فيها .

ثورة بحجم دماء الشباب الذين سقطوا برفضهم لحكم الطواغيت . نعم إنّها الحقيقة التى كابر البعض بأخفائها مع أنها شعلة الأمل التى توهّجت في ربوع الرافدين لتؤسس مرحلة الرّفض وكسر حاجز الخوف من سلطة تفنّنت في قتل شعبها بشعارات كاذبة طبّل البعض لها في الضفة الثانية، في الوقت الذي كان شعبنا يواجه آلة النظام القمعية كانت الشعوب العربية تتغنى بحكّامها وتؤسس لهم الولاءات تحت مقولة: " لا يجوز الخروج على الحاكم أيّاً كان هذا الحاكم ". شعوب ووعاظ اكتشفوا حقيقة انخداعهم بهذه المقولة التى أسستها سلطة الجور بينما كان شعبنا يقاوم الظّلم ويؤسّس مقاومة الخلاص من الدكتاتورية، بينما كان البعض يدعم هذه الدكتاتورية بكل الوسائل، مقاومة نظيفة لاتشوبها أيّ شائبة، مقاومة الهور والجبل، ثوّار بحجم مساحة العراق وخارطته التي لوّنتها دماءهم الطاهرة من أجل يوم الخلاص الذي سطّرته وكتبته أرواحهم وهم يتساقطون في مذبح الحرية. كانو يحملون أرواحهم على الأكفّ دون النّظر الى الامتيازات والغنائم بل كان الهدف الأسمى هو الحرية واستنشاق عطرها بروح الأمل والإصرار على مواصلة الطريق، طريق كان يقلّ فيه النّاصر ويتربّص به العدو البعثي الصدامي، لا يمكن لنا أن نتناسى أساليب البعث وكل الجرائم التي ارتكبها شاخصة وشاهدة أمام أنظارنا من هنا في هذا اليوم التاريخي الذي سيبقى منارة وصفحة ناصعة من التّضحيات في تاريخ العراق الحبيب أحيي أبناء شعبنا العراقي

العزيز وأبناء الانتفاضة الشعبانية الخالدة الذين رسموا ملامح التغيير في ربوع الوطن رغم قلّة النّاصر وخذلان الصّديق، وبكل تفاصيل الانتصار والنّجاحات التي حققتها ثورة شعبان آذار التي أراد البعض إخفاء معالمها الحقيقية تبقى وسام شرفٍ وعزٍّ لمن شارك فيها، ونقطة تحوّلٍ ليس فقط في العراق بل في المنطقة العربية برمّتها. انتفاضة آذار شعبان واحدة من معالم الرفض والتّصدي وتحول في إدارة المواجهة بين الشعب والجلّاد، فلقد أرّخت فيما بعد هزيمة الطاغية وسقوطه المذل من خلال المقابر الجماعية التي كتبت تاريخ العراق الجديد بدماء أبنائه الأبرار، وبما أنّنا نعيش هذه الأيّام عصر التغيير وربيع الثّوارت العربية ومسلسل سقوط الأنظمة القهرية علينا أن نقف وقفت المتأمّل والمنصف لتضحيات شعبنا العراقي العزيز وهو يواجه ماكنة القمع الإعلامية التي وقفت بجانب الجلّاد بل إنّها تفننت في قتل الحقيقة وسخّرت كل شيء لخدمة الطاغوت، واليوم وبعد أكثر من عشرين عاماً من انتفاضة شعبان تنتفض الشعوب العربية على جلّاديها وتتّضح صورة الكذب والنفاق التي رسمتها ماكنتهم الإعلامية الكاذبة، وهنا يقف المرء متسائلاً متأملاً بفخر تاريخ شعبنا الذي رفض الجلادين رغم قلة الإمكانيات وقلة التكافؤ بين قدرة وماكنة النظام القمعية وصلابة وموقف الشعب العراقي الذي رسم خارطة التغيير، بل إنّ الشعوب العربية رسمت معالم ثوراتها من خلال متابعة المشهد العراقي، قبل أكثر من عشرين عاماً كان الشعب العراقي وحيداً في ساحة الميدان الحقيقية، قبل عشرين عاماً رسمت دماء الأحرار خارطة التّغيير ليس فقط في ربوع العراق الذي تلّونت خارطته بدماء أبنائه بل إنّها الفيصل في كل مفاصل التغيير ، من هنا فإنّ العراقيين هم من رسم خارطة التغيير كما رسم أجدادهم خارطة الحضارة للشعوب ولذا يجب أن يكون هناك أناس أمناء على هذه الطاقات وبنائها بشكل سليم بعيداً عن التّهميش والإقصاء والمكابرة والكذب والنفاق .

في عام ١٩٩١م لم تكن هناك وسائل للاتصالات متوفرة بهذا الشكل، لكن هناك

حقيقة يجب أن يعلمها الأحرار ألا وهي إرادة الثوار الذين أصبحوا رسالة متحركة على العالم، يحقّ اليوم للعراقيين أن يفاخروا الشعوب العربية أنّ العراقيين هم من صنع أول الانتفاضات وهم من قهرت إرادتهم إرادة الجلّادين، شعبان آذار ١٩٩١ تاريخ مشرف يجب أن يُدوّن ويكتب بسفر العراق الجديد ويدرّس ثقافة للأجيال بأنّ أبناء هذا الشعب بكل مكوناته وأطيافه هو من وَضَع وَصَنع إرادة التغيير .

اليوم تمرّ الذّكرى وبكل فخر نعتز بها بل نتفاخر أمام الشعوب أنّ شعبنا هو مؤسس الانتفاضات وأن شعبنا أكثر وعياً .

تحيّة لكل المنتفضين الى شهدائنا وشيوخنا وشبابنا ولأمهاتنا الذين قضت عليهم الغربة، او الذين روت دماؤهم الطّاهرة شجرة الحرية. تبقى تضحياتكم نبضاً لا يتوقّف ورسالة تقاوم النسيان، وشجاعة تتحدى الطّغاة، وهنا يبين الوقت والفارق الزّمني مدى قدرة الشعب العراقي على تشخيص الأحداث، وعلى الرغم من أنّ أغلب هذه الشعوب كانت تمجّد الطغاة كان شعبنا العراقي يبحث عن حريته ويعطي الدماء الزكية والفرق هنا واضح بين ١٩٩١وبين ٢٠١١ معالم التغيير وشجاعة وتضحية الإنسان العراقي التي أراد الطغاة مصادرتها، فهل يستحق من أسس ملامح التغيير وتحدّى ماكنة البعث هذا التّهميش والإقصاء؟ أيعقل هذا؟ أن نقبل بهذا الوضع.

لذا تبقى في الذاكرة انتفاضة شعبان الخالدة من عبق الجنوب من صولة الأحرار من الأهوار من ربوع العراق من الجنوب حتى الشمال تعانق الهور والسهل والجبل برفض الطغاة، كتب التاريخ سفر الرافضين للظلم والجبروت الصدامي، ثورة الأحرار في ربيع آذار حكاية النصر وسقوط الصنم ...

الإنتفاضة

مسؤولية إحياء ذكرى الانتفاضة الشعبانية

جواد كاظم/ كاتب

الأمم الحية هي التي تستذكر أحداثها التاريخية العظيمة، وتحيي ذكرى شهدائها وتستنير بخطاهم وأفعالهم وأهدافهم التي ضحّوا من أجلها بأغلى ما يملكون، والذاكرة العراقية ممتلئة بالأحداث والمواقف الوطنية التي يمكننا أن نستذكرها لتكون مناراً للأجيال القادمة .

ففي شعبان من كل عام لا يمكننا إلا أن نستذكر الانتفاضة الشعبانية العظيمة التي قام بها أبناء الشعب العراقي في عام ١٩٩١م والتي كانت الثورة الشعبية الأولى والرائدة في وقوفها البطولي بوجه أعتى الدكتاتوريات في المنطقة العربية لتعطي دروساً بليغة في التّصدي للطغاة، ولتكون مناراً ونبراساً للثّورات الشّعبية القادمة.

ومن خلال قراءة متأنّية لتلك الفترة من تاريخ العراق يمكننا أن نقول بأنّ الكثير من الأسباب دفعت أبناء العراق للقيام بهذه الانتفاضة المجيدة حيث جاءت بعد الكوارث المتواصلة التي عانى منها المواطن العراقي نتيجة لسياسات الطاغية صدام الداخلية والخارجية، ومحاولته إدامة بقائه في السلطة على حساب أرواح أبناء الشعب العراقي الذي عانى فشل النظام الذريع في إدارة الملفّات السّياسية والاقتصادية واستخدامه أقسى أدوات ووسائل العنف والتّصفية الجسدية والعرقية والتي حفّزت المواطن على التنفيس عن غضبه عبر الانتفاضة الشعبية العارمة التي عمّت أغلب المحافظات العراقية .

ولقد تزامنت الانتفاضة الشعبانية المجيدة مع اجتياح الكويت والتي كانت إحدى ممارسات الدكتاتور العراقي الحمقاء التي جعلت العراق في مواجهة أعتى جيوش العالم التي أجبرت الجيش العراقي على الانسحاب من الكويت بعد الخسائر الكبيرة التي تعرّض لها العراق مادّياً ومعنوياً بالإضافة الى العقوبات الدّولية التي كانت من تداعيات الاجتياح العراقي للكويت ليبقى العراق يدفع ثمن تهوّر النّظام الشمولي السابق ويبقى النظام جاثماً على رقاب الشعب لسنوات إضافية .

في تلك المرحلة المظلمة من تاريخ العراق قرر الشّعب العراقي الحر إعلان ثورته العظيمة والتي انطلقت من المحافظات الجنوبية لتمتدّ الى أغلب محافظات العراق ويتمكن الشعب العراقي من السّيطرة على هذه المحافظات ويعلن للعالم بأن الانتفاضة الشعبية الحقيقية انطلقت من أرض الرّافدين وقدّمت التّضحيات لتكون المادة الحقيقية التي ساهمت في إسقاط النظام فيما بعد وكشفت للعالم طبيعة العلاقة بين الدكتاتور وبين شعبه .

ويصر البعض على أنّ ثورات الرّبيع العربي التي شهدتها السّاحة العربية اليوم هي الأولى في التاريخ الحديث ليتجاهلوا انتفاضة العراقيين الأبطال والتّضحيات التي قدّموها في طريق الحرية والديمقراطية التي يتمتع بها اليوم الشعب العراقي والتي كانت نتاج التّضحيات التي قدّمها شهداء المقابر الجماعية التي كشفت للعالم الوجه الحقيقي للنظام البعثي المقبور وكيفية تعامله الوحشي مع أبناء الشعب العراقي. وبعد سقوط ذلك النّظام الظّالم أصبح من الواجب علينا أن نستذكر تضحيات أولئك الأبطال الذين ثاروا بوجه الظّالم وقمعت ثورتهم بوحشية كبيرة يندى لها جبين الإنسانية في ظل الصّمت العربي والدّولي آنذاك .

لذلك نجد أنفسنا أمام مسؤولية إحياء ذكرى تلك الانتفاضة الشّعبية المجيدة واستذكار أبطالها بكل احترام وإجلال؛ لأنّهم كانوا فعلاً قدوة للشباب العراقي والعربي في التّصدي ومجابهة الطّغاة في ثورات العرب الجديدة.

الإنتفاضة

الانتفاضة الشعبانية.. معانٍ وقيم

إزدهار صبحي/ باحثة إسلامية

استعادة ذاكرة الانتفاضة الشعبانية تعطي مثالاً لمقاربة تفسير الحراك الشعبي العراقي، ولإبراز العلامات الاجتماعية والنّفسية والثورية التي ارتبطت بهذا الحراك، من حيث هو خط رفضٍ ومواجهة مع السلطة، ومن حيث هو تعبير عن قيم وممارسات انتماء لتاريخ إنساني واجتماعي وقيمي معيّن. وبقطع النظر عن مَآل هذه الانتفاضة، إلّا أنّها أسهمت بشكل فعّال في الكشف عن قوة الشعب العراقي، مثلما أسهمت في كشف زيف السلطة الحاكمة وأعوانها...

بدأت الانتفاضة على أثر الهزيمة العسكرية للعسكرة الحكومية بعد غزو الكويت، وأثر انهيار مؤسستها الدفاعية بعد قرار الانسحاب العشوائي، وكأنّها في الجوهر كانت تعبيراً عن رفض مغامرة النظام السياسي في الحرب، وكذلك هي تعبير نسقي عن رفض تاريخ طويل من الهزائم الروحية.. هذا التوصيف وضع الجمهور في خط مواجهة متصاعد مع السلطة والتاريخ والهيمنة، مثلما وضع الحاكمية أمام أخطر لحظة اهتزاز كينوني لوجودها العنيف ..

وحين كانت الانطلاقة الأولى من البصرة، فإنّ رمزية ذلك تدل على عمق معاناة هذه المدينة، وانكشاف احتجاجها على طبيعة الهاجس الاجتماعي لرفض ما جرى، وما يجري، وهذه اللحظة الوجودية لا يمكن بلوغها الاّ بالتعبير عن حجم هذا الرفض داخليا، والشروع بتأسيس نوع من الممارسة الثورية الممزوجة بحس انتفاضي احتفالي وإنساني وديني يؤكّد على طبيعة الهوية الجامعة للجمهور، ولطبيعة مواجهاته التي بدت عفوية، لكنها في عمقها كانت تأكيداً على معانٍ عميقة وشاملة لتلك الانتفاضة..

لقد أحيت الانتفاضة روح الثورة العراقية، واستنطقت علامات الاحتجاج على مهيمنة الظّلم والقمع، والرّغبة بتجاوز تاريخ طويل من التّهميش، ومواجهة الاصطناع العصابي للحروب العبثية والمصممة، تلك التي وضعت الجنوب العراقي ميادين لجنونها وعبثها، ولمعابرها الدّامية والمخربة، ولربط هذا الجنوب بالضحايا والقرابين التي تقدم

لمذابح الحروب وآلهتها المتوحشة..

ولعل سرعة انتشار مديات الانتفاضة، واتساع قاعدتها الشعبية، يكشف عن رمزية التعلّق بالأمل والخلاص، والانشداد الفطري لفعل المواجهة، ولمقاومة عنف السلطة وعسكرتها، تلك التي تحصّنت بقوى وأنظمة كرّست لها طوال عقود نوعاً من الحماية السياسية والأمنية والثقافية، البعيدة عن أي محتوى إنساني..

وصف الانتفاضة بأنّها اجتماعية يعني إكسابها شرعية، وإعطائها عمقاً عاماً اشتركت فيه الجماهير بكل مكوّناتها الاجتماعية والثقافية والدينية، وهذا ليس تزييفاً للواقع الذي حاول البعض تشويهه، بقدر ما هو تأكيد على الجانب العمومي للانتفاضة بوصفها حراكاً عبّرت عنه لغة الجماعة، والتي تتطلب أن تكون حمولتها الرمزية بمستوى هذه اللغة، وبمستوى شفراتها التي تسرّبت عبر اللغة والأنشودة (والهوسة) الى المدن الأخرى بسرعة، حتى أنّها وصلت الى العديد من المناطق المغلقة والمحكومة بالعنف والعسكرة ..

عبقرية الانتفاضة الشعبانية تتمثل في تعبيرها الثّوري عن قيم المجتمع العميق، التي تمثّل بطبيعتها قيم مهمّشة ومسحوقة تحت طغيان السلطة، ورعبها العسكري والتاريخي، مثلما تحمل معها سلسلة من الانتفاضات النفسية، تلك التي كان لها الدّور الفاعل في كسر وتفكيك الكثير من الأوهام المرعبة ما بين السلطة والجمهور، إذ تحوّلت المدن الجنوبية الى حواضن لتوليد علامات اجتماعية جديدة، نافرة عن الإخضاع وبعيدة نفسياً عن أيّةِ صورة ترويجية لمفهوم الحكم، وحتى الحكم فيها تحوّل الى ما يشبه الحصن الخاضع الى الأوهام، فضلاً عن تحوله الى شكل استلابي للرّعب الاجتماعي والأمني والأيديولوجي، وكأنّ هذه الوقائع الاجتماعية الحادثة ما بعد الانتفاضة هي التي مهّدت لعزل السلطة، ولإسقاطها نفسياً واجتماعياً قبل التاسع من نيسان ٢٠٠٣م.

إنّ مثل هذه الصورة التي اقترنت بالانتفاضة، ما كان لها أن تحدث لولا ارتباطها

بسلسلة من التّقاليد والقيم الرّاسخة في الاجتماع والوجدان الشعبيين، والتي تحوّلت فيما بعد الى نصوص وممارسات اجتماعية ودينية وثقافية تكرست داخل المجتمع الانتفاضي، وللأجيال الجديدة، تلك التي أثارت حولها الكثير من الجدل بوصفها ممارسات انتقلت الى الوعي الشعبي، والى لغته اليومية، والتي ظهرت فيما بعد الى مظاهر لقيم وأنماط بات يستعملها الناس في ثقافتهم السرّية، وفي التّعبير عن احتجاجهم وغضبهم ومواقفهم إزاء السلطة ورموزها وقواها السرية والمؤسساتية..

دروس الانتفاضة..

رغم فشل الانتفاضة على المستوى الميداني، وغياب الموجهات التنظيمية لها، إلّا أنّها زخرت بالكثير من المعاني والدلالات، ومن أبرز هذه المعاني المهمّة يتمثل في تفكيكها لِوَهم الخضوع العنفي لمركزيات السلطة، ولأوهامها، ولخوفها التاريخي، فضلاً عن الدّرس الثّوري، وإمكانية ممارسة فعالية الاحتجاج السري، والاقتراب من الأمل والمستقبل، وكذلك الاطمئنان الى قوة الجمهور، تلك القوة التي يمكن أن تغير معادلات الواقع الافتراضية، وتسقط صورة الظلم والجور، وأن تضع مكانها الصورة الضد، الصورة المملوءة بطاقة الإشباع الرمزي والإنساني، وبِغض النظر عن طبيعة هذه الصورة، إلّا أنّ جوهرها يكمن في الضّد، ذلك الحامل لشفرات المواجهة والثورة والالتزام.

استعادة ذاكرة الانتفاضة تعني الاهتمام بتاريخها، وبكل ما نجم عنها، بما فيها بعض الممارسات العنفية، واخضاعها الى قراءة وفحص، ليس لتكريسها كصورة للرفض الشعبي، بل للاستفادة من دروسها ومعانيها في تعزيز معنى التّلاحم، ومقاصد تواصلها وكشف هوية نسيجها الاجتماعي والإنساني، وحتى كشف بعض الممارسات التي أضرّت بمسار الانتفاضة، فضلاً عن كشف هوية القوى الفاعلة فيها، وهو حق تاريخي وأخلاقي، إذ أنّ القراءة البحثية والأمينة ستسهم في إضاءة الكثير من جوانب

هذه الانتفاضة الكبرى، مثلما ستكون دروساً وعبراً للأجيال الجديدة الذين ولِدوا بعدها، والذين يحتاجون الى حقّ التعرّف على دور آبائهم الثوار، وعلى تاريخ سرائر انتفاضتهم وتضحياتهم الكبيرة.

الإنتفاضة

الانتفاضة الشعبانية المباركة في قلب التاريخ

أحمد عبود الكريطي/ صحفي

بعد عقود من الزّمن الصعب، والجهاد الطويل، والكفاح المرير في طريق التحرير ورفع القيود والأغلال عن المواطن وإصلاح الواقع الاجتماعي والإنساني واسترداد العافية والطمأنينة وتلاحم القوى ووحدة الصّف والمصير والانتقام من الذين انتهكوا حرمة البلاد وعاثوا في الأرض الفساد وأهلكوا الحرث والنّسل، فلم يتركوا رمزاً وطنياً إلّا قتلوه، ولا فئة تحررية إلّا وأبادوها، ولا مظاهرة إنسانية وطنية إلّا سحقوها، فحانت فرصة الانتفاضة الشعبانية الجماهيرية المباركة ١/ ٣/ ١٩٩١ والتي تزامنت مع ولادة الإمام الحجة المنتظر-عجل الله فرجه الشريف- إمام العصر والزمان والعدل والسلام وملهم الأحرار وقائد الإنسانية وصاحب الرّحمة الإلهية والفيض الرّبّاني الذي شمل الوجود والذي طبع بصمات الثورة في ضمير كل إنسان ضد الطغيان والاستبداد والجبروت .

لقد عاش الشعب العراقي عظمة الإمام المنتظر -عجل الله فرجه الشريف- وروحه الربانية المقدسة المعطاءة ودعوته للعدل والسلام والوئام والثأر من القتلة والمجرمين والمستبدين، وتأسيس دولة العدل الكبرى في أرجاء المعمورة التي ترتقي مع طموح الإنسان وكرامته وعزّته وسيادته ورفع مستواه العلمي والثّقافي والخدمي ..، ثار الشعب العراقي حاملاً مشعل الحرية والكرامة والسيادة في الانتفاضة الشعبانية المباركة التي غيّرت مجرى التاريخ العراقي والعربي من الظلمات الى النّور ومن الكبت الى الحرية، وأطاحت بالصّنم الأكبر والطاغوت وجعلته ذليلاً خاسئاً يلفظ أنفاسه الأخيرة، وأيقظت الشعب العراقي الذي هبّ من الجنوب الى الشمال لينقذ العراق من أيدي المستكبرين والظّالمين التي عبثت به عقوداً طويلة وفرضت عليه قيوداً ثقيلة بغياً وانتقاماً وعدواناً. لقد جاءت الانتفاضة الشعبانية المباركة لتفترس الجريمة والمجرمين وتقضي على الظّلم والظّالمين، وتهلك الجلّادين، وتمزق أشلاء المنافقين، وتقضي على الوهم والخوف والإحباط الذي خيّم على المواطن العراقي، وتنضج الفكر والعقل

وتنقذه من التّشوّه والتّرهّل الذي أصابه اثر كبت الحريات ومصادرة الفكر وسياسة القمع والتهميش . جاءت الانتفاضة الشعبانية لتشرق الأمل في النّفوس وتضيء الحياة وتلمس الواقع الإنساني لتؤصّله وتعيد إليه وحدته وكيانه وتنشر أجنحة السّلام فوق ربوعه وتشرق النّور في ثناياه ليبتسم البراعم ويتطلّع الجميع الى مستقبل أفضل في ظلّ حكومة وطنية منتخبة ودستور عادل يضمن حقوق الجميع ليعمّ الخير والرّخاء في كافّة أرجاء الوطن الحبيب. لقد أظهرت الانتفاضة الشعبانية المباركة مدى قوة الشعب العراقي وعظيم ثقافته وجميل وعيه وشدة تمسكه بكرامته وسيادته واستقلاله من براثن الظلم وكل أشكال الاستبداد ليصنع البطولة ويواصل المسيرة العلمية والتّطوّر الحضاري والازدهار التقني والالتحاق بركب التّقدم الصناعي والتكنولوجي والإبداع الفكري في كل ميادين الحياة.

لقد كشفت الانتفاضة الشعبانية اللّثام عن أنياب الشّر والبغي والاعتداء على كرامة الشعب واضطهاده وإبادته جماعياً بلا رحمة ولا إنسانية حتى وصل الحال الى قطع الأرزاق والدّواء وكل الخدمات الاجتماعية والصحية والاقتصادية عن الشّعب العراقي المظلوم .

لقد أظهر الإعلام العالمي ما قام به النظام البعثي البائد كل الأعمال الإجرامية الدنيئة ووضعوا حزب البعث الغادر في نظر الاعتبار للقضاء عليه والاستراحة منه، وقد عمل علماؤنا ومراجعنا الكبار والسياسيون الأوائل المعارضون للنظام العميل بشرحٍ وافٍ للرّأي العالمي العام والهيئات والمنظمات الإنسانية العالمية عن هذا النظام المجرم وما فعله بالإنسانية على مر هذه العقود الطويلة من الزمن ليقوضوا أركانه ويساعدوا في القضاء عليه.

لقد شكّلت الانتفاضة الشعبانية علامة مهمّة ودلالة مضيئة ونقلة نوعية في تاريخ العراق الطامح نحو الحضارة والرّقي ليأخذ دوره بين الأمم الراقية والمتحضرة بعد أن

ساد فيه الفساد الإداري والعجز الاقتصادي والاستبداد السياسي فجاء رفض الشعب ردّاً عنيفاً على الحكومة العميلة الصّهيونية والاستكبار العالمي بعد قراره الحاسم بالانتفاضة وانتزاع الحقوق بالقوة وإرجاعها الى نصابها الشّرعي وإنهاء دور (العفالقة) العملاء وكل أشكال التّطرف الحزبي الواحد والسياسي الواحد والقائد الواحد ليحل محله النظام الذي يتبنى الحرية والتّعددية والديمقراطية وإعادة البنية الهيكلية للعراق، وإنشاء المؤسسات الخدمية والعمرانية والصحية وكافة مرافق الدولة، وإعادة العلاقات العامة مع الدّول الجارة والبعيدة والدّخول في معاهدات وبرامج تعاونية اقتصادية وسياسية وعسكرية لضمان السيادة والاستقلال.

لقد عاشت الانتفاضة الشعبانية في تاريخ العراق وشعبه البطل الذي مازال يعيش انتصارها ويحتفل بذكراها؛ لأنّها صارت عنوان الحرية والتغيير ورمز التحرير ونموذج الأحرار وقدوة الشعوب ومثال الطموح وأمل الجميع في القضاء على الاستبداد والصهيونية والعملاء والأذناب، وإنهاء سلطة الظّالمين وكل المصالح النفعية والانتهازية وطرد كل أشكال التّبعية من أرض العراق الحبيب، وهذا ما دعا دول الاستكبار العالمي أن تسمح للطاغية صدام المقبور أن يحرك بقايا قواته التي ترزح تحت حكمه والتي تتسلح بالأسلحة الكيمياوية والصواريخ بضرب الشعب الأعزل الذي لا يملك سوى روحه التي حملها على أكفّه لمقارعة الظلم والاستكبار .

ستبقى الانتفاضة خالدة بعطائها وبروحها وبشعبها الأصيل، وهكذا بقيت مشعلاً وقّاداً يضيء الطريق أمام السائرين في ركب الحرية حتى تم القضاء على الصّنم الأكبر والطاغوت الأعظم في تاريخ البشرية في سنة ٢٠٠٣م ليبدأ التاريخ يسطّر الملاحم البطولية للشعب العراقي البطل .. رحم الله شهداء الانتفاضة الشعبانية المباركة وشهداء العراق الأبرار، وتغمدهم الله بواسع رحمته وأدخلهم فسيح جناته إنّه سميع مجيب .

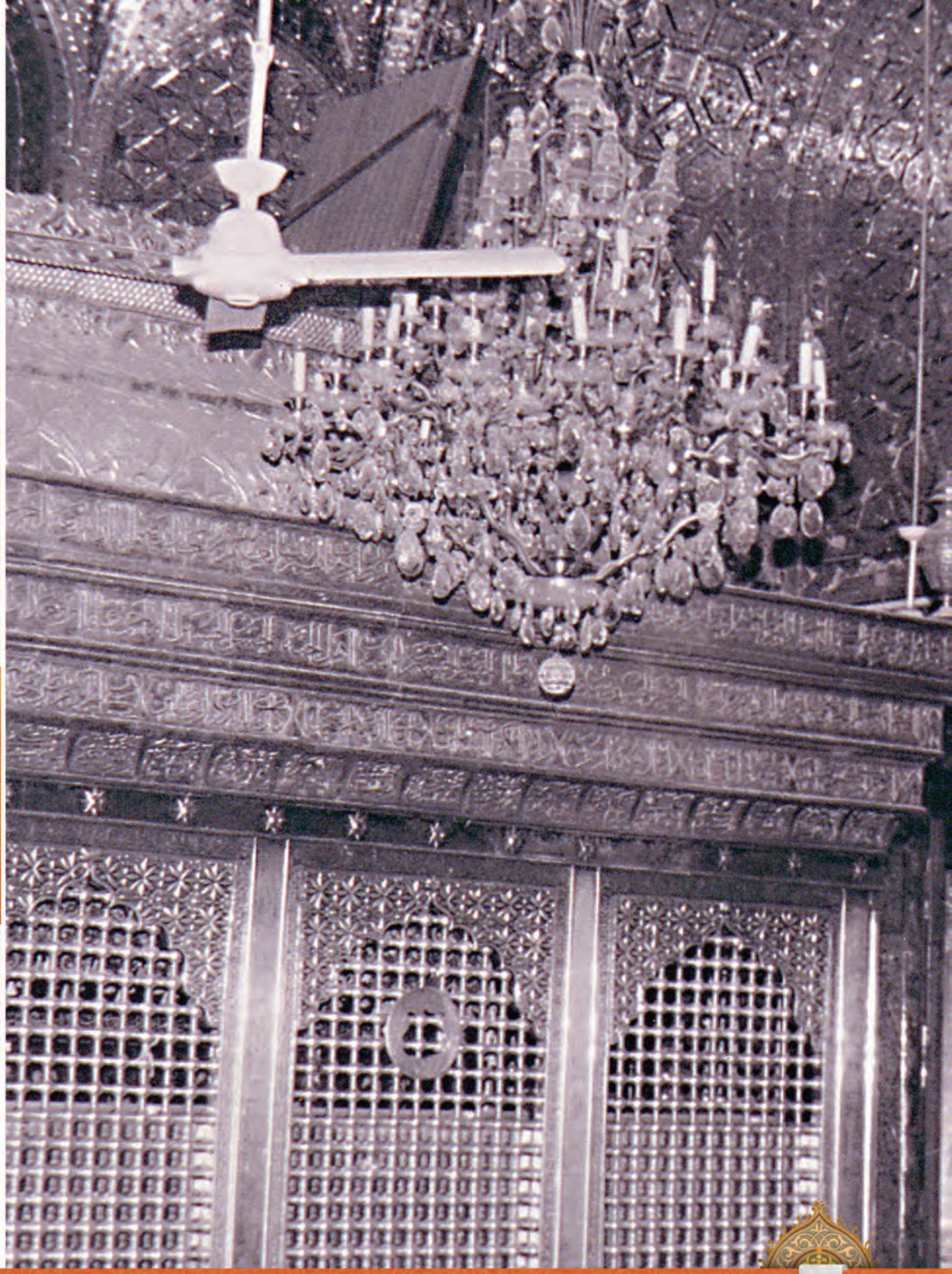

الإنتفاضة

دروس من الانتفاضة الشعبانية

عدنان نعيم/ كاتب

لا يمكن مناقشة أحداث ومعطيات الانتفاضة الشعبانية للعام ١٩٩١م بمعزل عن المرحلة التاريخية لحكم النظام الدّموي طيلة الحقبة البعثية السوداء كما لا ينبغي التّعامل مع تلك الأحداث على أنّها مرحلة منتهية ومنقطعة من التاريخ العراقي تشغل المساحات الحماسية والنّضالية من شعور المنتفضين الأبطال في أفضل الحالات وتتحول أحياناً الى ميادين غير إيجابية للمزايدات والمنافسات الفئوية حول القيادات الميدانية والمتصدّين الفعليين للانتفاضة التي اكتسحت أربع عشرة محافظة من محافظات العراق خلال فترة قصيرة من الزّمن أعقبت توقيع الرئيس البعثي وثيقة الاستسلام مع الأمريكان وتزامنت مع توجه الجيش الأمريكي نحو بغداد والذي توقف عند منتصف الطريق بعد تصاعد المد الثّوري الشعبي لإسقاط النظام .

والتّجربة السياسية القائمة بعد سقوط النّظام البعثي أيضاً لا تغدو منعزلة عن الإحداثيات التي تحققت فيها الانتفاضة بعد انتقال الفلول البعثية الى مواقع التّصدي للكيان السياسي القائم من خلال الإرهاب الغادر والاستمرار في حروب الإبادة والمجازر البعثية والضرب على الأوتار الطائفية لتعبئة المكونات العشائرية التي كانت الحاضنة الفعلية للنظام البعثي وهي التي توجّهت صوب معاقل الثّوار وباشرت بهدم المدن والمراكز والمقدّسات الشّعبية حاملة شعارها الذي دوّنته على جدران الصحن الحيدري (لا شيعة بعد اليوم) ...الانتفاضة وما لحقتها من مجازر ومقابر جماعية وهجرات كبيرة الى الطرف الآخر من الكماشة السعودية التي زجت بالمهاجرين في زنزانات القهر والقمع محطات متتالية واجهتها الأمة العراقية بدءاً من سبعينات القرن الماضي ووصولاً الى أيامنا الحاضرة حيث الأرض العراقية تغمرها شلّالات الدّم والإنسان العراقي يعيش محنته مع الذّبّاحين والقتلة والسّفّاحين .

وإذ تبقى تفاصيل الحدث في الانتفاضة الشعبية عبر ظروفها (نجاحاتها او إخفاقاتها) والعوامل التي مكّنت النظام المنهار من قمعها ميداناً خصباً للتّحليل السياسي

والعسكري والتّنظيمي فإنّ الإشارة الى بعض الخصوصيات الميدانية والبنيوية التي رافقت الانتفاضة المستمرّة بآثارها وانعكاساتها وتهديداتها على مجمل الأحداث القائمة الحاضرة تعني الشيء الكثير بالنسبة للعملية السياسية القائمة بتحدّياتها الجمّة . تلك هي باختصار:

١-غياب القيادة الموحدة التي تضطلع بمهام الإدارة الميدانية العسكرية والاجتماعية وما يطرح اليوم من لغط أو تقرير مختلف في إعلام الانتفاضة حول القيادة الفعلية لها يكشف طبيعة اللامركزية في قيادة الميدان .

٢-النتيجة العملية لغياب القيادة الموحدة كان غياب استراتيجية الثورة وغلبة الهيجان العاطفي على الجموع الثائرة المستبشرة بسقوط النظام ونهايته. اسئلة كثيرة تفرزها الانتفاضة الشعبية المتّجهة نحو إسقاط النّظام البعثي العتيد ذو الخبرات الجمّة القمعية والاستخباراتية المستندة الى القاعدة الحزبية العريضة المتوغّلة في مختلف مرافق الحياة الاجتماعية ... تقدر أعداد البعثيين المباشرين بالعمل الاستخباري بما يناهز الثلاثة ملايين ... كيف يتم التعامل مع هؤلاء ... استغل النظام مقتل بعض رجاله لتعبئة القواعد الحزبية المسخرة لخدمة النظام ضد الثورة القائمة .

وتشير مجمل الأحداث التي شهدتها السّاحة العراقية خلال العقود السوداء الأربعة الماضية بدءاً من الاعدامات التي طالت رجال الحركة الإسلامية منذ السبعينات ومروراً بالثمانينات تكشف عن ضعف كامن في الثوار والمنتفضين في تحليل الميدان وإحداثياته ورسم الاستراتيجية الصائبة للوقوف بوجه التحدّيات بل أنّ الركون الى الانفعالات الوجدانية والعاطفية بعيداً عن آفاق التحليل الناضج كانت هي السّمة الغالبة على الحركات المقاومة لنظام البعث . .

٣-مخاطر التّسلل البعثي الاستخباري في المفاصل السياسية والإدارية والإعلامية والمجتمعية ...وكما قلنا فإنّ النّظام قد خبر عمليات التّسلل الى المرافق الحياتية وحتى

المذهبية منها، وقد رصد بعض الثّوار خلال الانتفاضة الدّور المخابراتي الذي بدا أكثر نشاطاً في مرحلة القمع والبطش ومحاصرة المنتفضين بل وحتى ملاحقتهم بعد إخماد الانتفاضة .

٤- الموقف الدّولي السلبي تجاه الانتفاضة المتزامن مع توقف القوات الأمريكية عن التقدم في العمق العراقي وفسح المجال أمام طيران النّظام ووسائل قمعه لملاحقة الثّوار ودكّ مواقعهم ..، الاعلام الغربي شارك بفعالية بالغة في تصوير الانتفاضة على أساس أنّها تجري بأمرة خارجية .

والبحث في الخيارات الممكنة في حالات كهذه تأتي في مقدّمة استكشاف الاستراتيجية الأقرب الى الصواب . وفي يقيننا أنّه لا بديل عن تمتين البنية الدّاخلية وتوحيد الصف في الوصول الى الخيار الصحيح . .

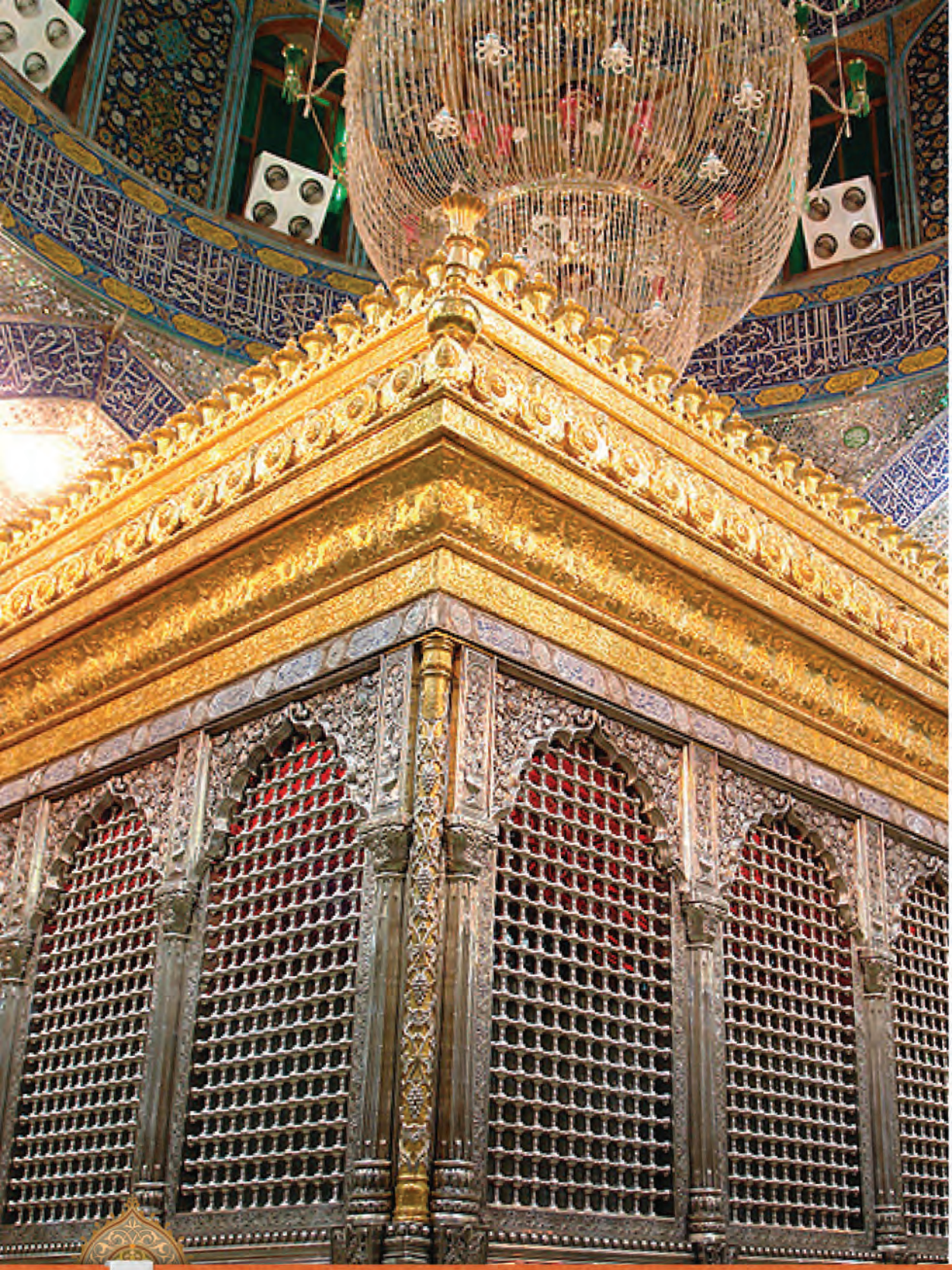

الإنتفاضة

الانتفاضة الشعبانية المباركة
بين السهو ... والغفلة

عبد الكريم الشمري/ كاتب

تعدُّ الانتفاضة الشعبانية المباركة من أقوى وأهم الحركات الثّورية المسلّحة، التي شهدها تاريخ العراق الحديث، التاريخ الحديث الموسوم بالحركات الانقلابية العسكرية، كُتب له أن يشهدَ استقراراً داخلياً كبيراً؛ حين قرّرَ الدكتاتور وضعَ العراقيين كافّة في سجنٍ واحدٍ، ولكن باختلاف الجلّاد وعنوانه وأقسام السجن الداخلية ...فقد قُسم الى درجات منها السياحي ومنه الجهنمي...وما فرَّ منه إلا ناجٍ أو مبعث وما بقي فيه إلا مضطهد أو منتسب ... ومرت أوراق الدكتاتور وأحلامه المريضة على العراقيين، وسنيّهم حالكة السواد، وهم يمضون من دهليزٍ الى دهليزٍ أطول من سابقه.. وما أن وطأة قدما العسكر أرض الكويت حتى تشكّلَ منعطفاً تاريخياً كبيراً جداً في حياةِ العراقيين كانَ في بعضِ صفحاتهِ مكمّلاً لحياةِ البؤسِ الاجتماعي للفرد العراقي من أيّام الحرب العراقية-الإيرانية، وما قبلها من سنيّ البيانات الكاذبة والمؤامرات الهزيلة.... وبين تلك الأيام وسابقاتها، جرت شلّالات الدّم العراقي، وبقين النّسوة ثكلى...فكانت الانتفاضة الشعبانية المباركة:- وهي حركة ثورية مسلحة مرتبطة بقيادات مناطقية، هي أقرب الى المليشيات المسلحة منها الى حركة عسكرية منظّمة قامت من رحم العراق لتصرخَ في وجه الطغيان. واكتسحت مدن ومحافظات جنوب العراق كلّها وانضمت إليها بابل وكربلاء والنجف دون مدن بعض الوسط والغرب ... وكان الثّوار يحذوهم أملاً بالنجاح؛ لأكثر من سبب، ومن أهمّها:-

أولاً- مساعدة القوى العسكرية لجيوش التّحالف ولا سيما التي دخلت أرض العراق في نجاح الثورة.

ثانيا - أنّ الدكتاتور يمرّ بمرحلة الانهيار والسقوط السريع .

ثالثا - وجود يد العون المسلّح للمنتفضين.

وما أن تلقّت بغداد الإذن من دول الخليج وقوات التّحالف الدّولية، حتى أجهز الدكتاتور وجنده على المدن، وأزهقت الأرواح واستبيحت القرى الآمنة وهتك

العرض، وفاضت سومر من جديد بدماء أبنائها وأحرقت خيام الطّف من جديد وذبح ألف ألف عبد الله الرضيع ... فيما بقيت مدن الضباط والأنواط متفرجة على الجنوب واستبيح الشمال باسم الأنفال وكان حجم المأساة أكبر من حجم العقل . وكتب للجنوب أن يوصف بالمنتفض الشيعي، وسالت الأودية بدمائهم الطاهرة الزكية وكانت النّهاية المعروفة تاريخياً بهذا الوصف الموجز المؤلم.....

وفي هذه الأيام تمر علينا ذكرى أسابيع من التاريخ فَقَدَ فيها العراق أكثر من ٣٠٠ ألف شهيد على يد الطّاغية وأعوانه، وصمتت دول الجوار والعالم أجمعه وانزوى الإعلام بوسائله كلها وتنحّى جانباً، وبقيت ذكرى الانتفاضة وطرق إحيائها حتى اللحظة، تبدو خجولة أمام هول الحدث وحجمه التاريخي الحقيقي، فقد أغفلَ الكثير هذه الذّكرى وإن تناولها أحدهُم إعلامياً او سياسياً، تناولها بإيجاز؛ كونه لاهياً او لاهثاً، بما نزلَ عليه من خيرات لم يكن يحلم بها من قبل ولا من بعد، ولا عتب ولا لوم؛ لأنّه لا ينفع مع الأمر وصف أو دواء...أما الأمر الثاني والذي هو أشدّ على النفس . هو ذكرى الانتفاضة في المشهد الثّقافي العراقي من ٢٠٠٣م وإلى يومنا هذا.. وتعميم المشهد الثقافي العراقي وإدخاله في الموضوع؛ لأنه وثيقة تاريخية مهمة جداً؛ نتصفح من خلالها التاريخ المكتوب دونَ دنانير السلطان وسيّافه، وهذا ما ندرَ في كتابة التاريخ المزدهر بالتّزوير والمدائح والفتوحات...وفي هذه الذكرى المجيدة، أصبحَ لزاماً علينا أن نوصلَ الجسور بين المشهد الثقافي والتاريخ؛ لأنَّ الفرصة المتاحة الآنَ للتعبير هي فرصة كبيرة بالقياس لما سبق ولذا مطلوب منّا أعمال مسرحية وكتابة روايات ومجاميع قصصية، وإنتاج مسلسلات تلفازية... تؤرّخ للواقعة، ومهرجانات شعر ونثر وتضمين كتب التاريخ المنهجية في مدارس الجنوب لأحداث الانتفاضة، وإقامة النُّصب التّذكارية ((في الشوارع والساحات العامة)) مخلدة الملحمة البطولية لأبناء سومر، وإيصال الفكرة لمثقفي وأكاديمي دول العالم ومنظماته المهتمة بحقوق الانسان، وذلك لترسيخ الموضوع في ذاكرة الأجيال..

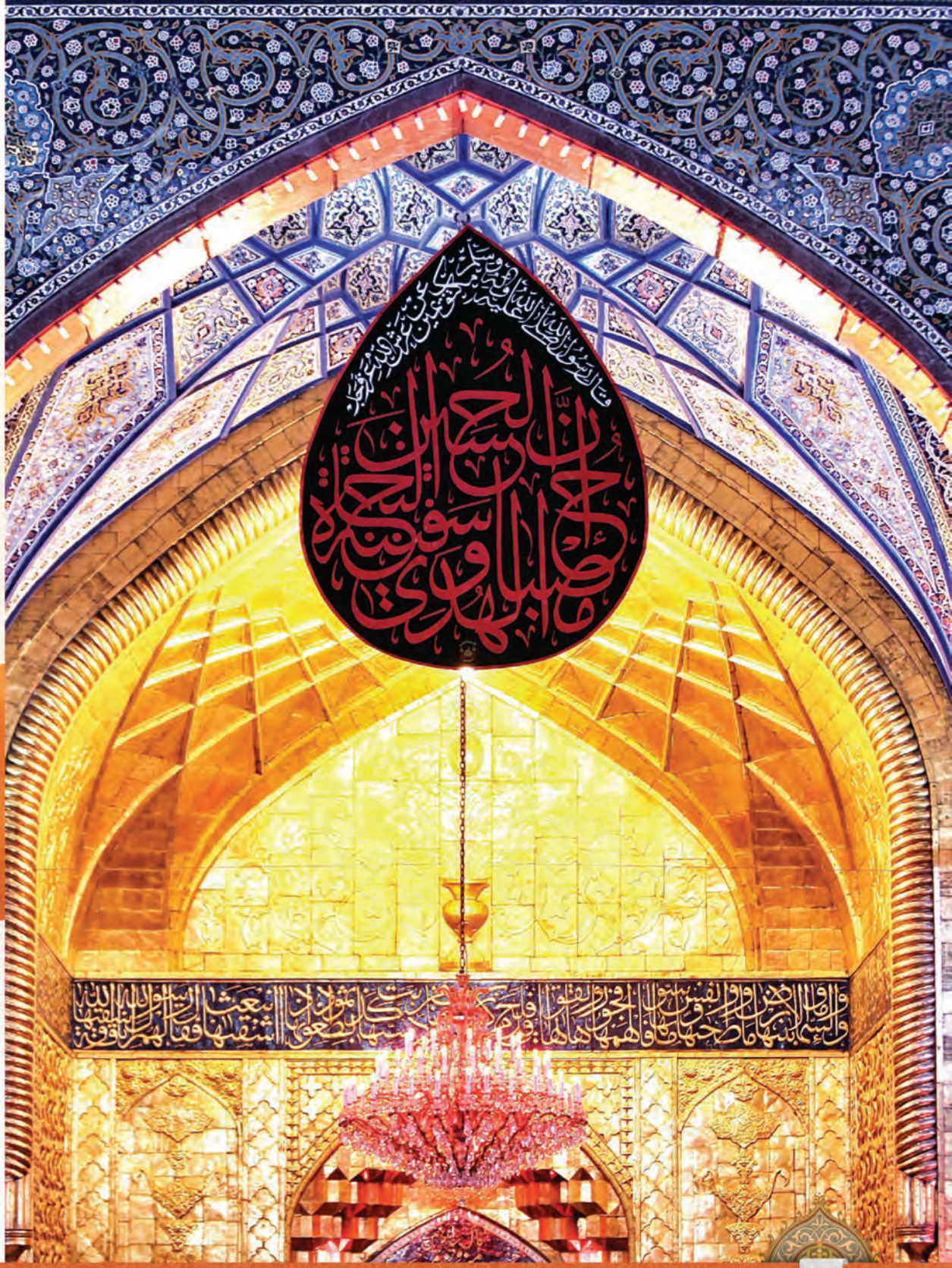

الإنتفاضة

أيَّام لا تنسى

حسين علي الحسناوي/ باحث إسلامي

الانتفاضة الشعبانية واحدة من الأحداث الخالدة التي تتباهى بها الذاكرة العراقية سجّل فيها شعبنا بكل تنوعاته وطبقاته رفضه الكامل لاستمرار وتمادي وحشية النظام الفاشي البعثي وانتهاكاته لحقوق الإنسان والبيئة والحضارة. لذا لم يتوان شعبنا عن تقديم أروع صور البطولة والتّضحية . وبرغم استثنائية هذا الحدث وما اختزنته ذاكرته من صور لبطولات نادرة وما خلّفه من ندوب وجراحات في ذاكرة الناجين من المقابر الجماعية التي أعدّها النظام بوحشيته وهمجيته لأبطال هذه الانتفاضة العظيمة . لم يحظَ هذا الحدث بأي اهتمام او عناية لا في مجال التوثيق التاريخي ولا مجال الاستلهام الإبداعي ولا في الرواية والقصة ولا في مجال الشعر والإنتاج الأدبي، القليل الذي وصلنا لا يتناسب وعمق هذا الحدث في الوجدان الوطني للذاكرة العراقية . فهي فرصة للتذكير بأنّ العراقيين لم يكونوا مستسلمين وخانعين لجبروت الظلم البعثي ولا لأي ظلم كما يتصور البعض ممن لم تكن له الصورة واضحة من داخل الجحيم العراقي كما يجب التذكير بأنّ الانتفاضة لم تكن ردّاً مباشراً للانكسار والهزيمة اللتين مُنِي بهما الجيش العراقي او جاء كرد فعل طائفي أو قومي .

بدأت الشرارة الأولى للانتفاضة الشعبانية من البصرة في فجر الثاني من آذار عام ١٩٩١م ... وسرعان ما تحولت الى اشتباكات بين المدنيين وقوات الحكومة . وخلال يومين عمت الانتفاضة أرجاء العراق واستخدم النظام أشد أساليب القمع فقام من يملك السلاح من المنتفضين بحمله وكانت أغلب أسلحة المنتفضين عبارة عن أسلحة خفيفة. بينما استخدمت القوات الأسلحة الثقيلة والطائرات . دمرت الكثير من المدن العراقية وسُوّيت بالأرض وقد قتلت الحكومة العراقية ما يزيد عن ٣٠٠ ألف شخص في الجنوب العراقي وحده خلال ١٤ يوماً التي هي عمر الانتفاضة وتمّ التّكتم على ذلك من قبل نظام البعث والأنظمة العربية. ولم تحضَ الانتفاضة الشعبية بالدّعم الإعلامي والتاريخي على المستوى العربي نهائياً . هذا وامتد تطاول البعث الصدامي الى

الروضتين الشريفتين فضُربت قبّة مرقد أبي الفضل العباس-عليه السلام- والصحن الحسيني الشريف بالصواريخ وقذائف المدفعية بأمر المجرم حسين كامل وله قول شهير في ضرب الباب الخشبي لباب قبلة الإمام الحسين -عليه السلام- بقذيفة دبابة كان يقودها في شارع القبلة الحسيني : (أنا حسين وأنت حسين). فقد تطاولت يده لقصف العتبات المقدسة التي يؤمّها الملايين من الزوار سنوياً من خارج العراق وداخله. وكان القصف المدفعي الذي طال القبة العباسية المطهرة رمزاً للإلحاد البعثي ووصمة عارٍ في جبينه. لم تكتفِ القيادة الصدامية بذلك ... فقصفت في ١١ / ٣ / ١٩٩١م مقام كفّ العباس -عليه السلام- الأيمن والدور السكنية التي حوله، ثم اتجهت الى قصف الصحن الحسيني الشريف ونسف باب القبلة الشريفة في محاولة الاجتياح للفتك بمن لَاذَ في الروضة المطهرة. اتجه الإجرام البعثي الصدامي في استخدام القصف المدفعي والصواريخ وقذائف الهاون من قبل البعثيين الذين يختبئون في الخرائب والبساتين المجاورة لمركز المدينة، فكان القصف يشمل السكان اللاجئين في الروضتين الشريفتين وهم على علم بعدم وجود اليد التي تطول العتبات المقدسة، فهي الملاذ الآمن لهم . وكانت الأوامر الصدامية للجلاد حسين التكريتي أدت الى تصدّع الروضتين وهدم أماكن منها، وأصيب العشرات من اللائذين بسقوف الروضتين لتبقى دماؤهم صرخة في الوجود حيث لم يستطع أزلام النظام البعثي إزالتها فيما بعد مما دعا بطاغيتهم ادعاء الافتراء والكذب وترويج القصة على أنّها دماء بعثية تمّ إعدامهم داخل المرقد المطهر. لقد سقطت الصواريخ الصدامية في مناطق متفرقة من المدينة .

لم تكن انتفاضة العراقيين في آذار ١٩٩١ حدثاً منفصلاً وقائماً بذاته وإنّما كانت نتيجة طبيعية لمعاناة شعب امتدت سنيناً، لذا جاءت تعبيراً صادقاً قوياً وسريعاً عن الرّفض الكامل لحالات الإحباط التي قادت إلى رغبة أكيدة في تمزيق القيود التي كبّلت أبناء الشعب، فتاريخ شعبنا هو سلسلة من المواقف البطولية التي اتسمت بالتضحيات

الجسام من أجل عزّته وصون كرامته، وكانت الانتفاضة تعميداً بالدم لرفض أساليب الدكتاتورية وحكمها البغيض.

إنّ أهم ما يجب النظر إليه هنا ونحن نتحدث عن ضرورة إلقاء الضوء على بدايات الحدث التاريخي الكبير الذي صنعه العراقيون الأماجد عند اندلاع شرارة الانتفاضة ضد النظام التسلطي الدكتاتوري هو التأكيد على حقيقة العوامل والمسببات التي هيأت وبلورت مناخاً سياسياً وفكرياً ونفسياً للانطلاق بقوة نحو التغيير وآفاقه، كذلك لا بد من القول إنّ قرار الانسحاب وما رافقه من تأثيرات سلبية مباشرة أسهمت في إمكانية إنضاج التهيّؤ الثوري الحاسم لتحطيم حاجز الخوف والبدء بتصعيد الفعالية الجماهرية للشعب للوصول إلى تحقيق الهدف المرجو، وبهذا الصدد يمكننا أن نشير إلى أن الوقائع والدروس المستخلصة من الأحداث الكبرى والحروب عبر العقود الماضية وما تؤكده أيضاً مسيرة التاريخ بأنّ الهزائم والمآسي التي تلحق بالشعوب بسبب استهتار الأنظمة الدكتاتورية تتمخّض عن تغييرات جوهرية في كيانات تلك الأنظمة . وإذا كانت الهزيمة أمراً مرفوضاً لا يليق بالرجال أن يستسلموا لها وأن الفشل عيب يجب تلافي أسبابه قبل حدوثها، فإنّ المجرم صدام يبقى المسؤول الأوّل عمّا لحق بالجيش العراقي من انكسار وما ترتب عليه من تقييد لحرية العراق وسيادته الوطنية .

رحم الله شهداء الانتفاضة الذين أشعلوا ضوء الحرية لنا جميعاً وأسكنهم في فسيح جناته.

ادخلوها بسلام

الإنتفاضة

الانتفاضة الشعبانية:
ذاكرة مؤطرة بالوجع والمرارة

حيدر عبد الخضر/ صحفي

تعد الانتفاضة الشعبانية المباركة إحدى الصفحات المضيئة في تاريخ العراق المعاصر حيث عكست صلابة وقوة الجماهير الرافضة لكل قيم الاستبداد والتسلط والخنوع، هذه الثورة التي حاولت أن ترسم إرادة الشعب العراقي الذي انتفض بكل نخبه وأطيافه ليرسم لوحة للكبر والبسالة والتحدي في زمن كُبّلت فيه الرؤى والأفواه والأصوات المشبعة بنسائم الحرية وشلالها الهادر ، بعد أن مسخ الفكر البعثي الفاشي الشخصية العراقية ولوث العقول والأرواح والضمائر جاءت هذه الانتفاضة لتعزز من قيمة ومكانة هذا الإنسان المستلب الذي تحول الى سلعة رخيصة ومستهلكة في أيدي جلاوزة النظام وأفكاره المعبأة بالحقد والضغينة والعداء لكل صوت وضمير وطني يؤمن بقيم الحرية والعدالة والمساواة والكرامة سبيلاً للعيش والحياة ، إنّ هذه الانتفاضة بإمكانياتها ودعمها البسيط والمحدود أضحت عنواناً للشرف والكرامة وسلّماً للمجد وملحمة من ملاحم الشعب العراقي وخاصة أبناء الجنوب الذين ذاقوا الذل والقمع وأَبت أرواحهم ونفوسهم الكبيرة أن تبقى ترزح تحت سلطة الخوف والهوان والخنوع لأنّهم أبناء تاريخ وحضارة عميقة الجذور والانتماء وهم من علّموا البشرية دروساً في الحب والإيثار والبطولة والعطاء والتواصل والابتكار وأول من شرع القوانين والأنظمة التي تحترم الإنسان وتصون هيبته وكرامته وتجعله ركيزة أساسية من ركائز بناء الحياة والوجود، أقول لأن هؤلاء انتفضوا ووضعوا أرواحهم وأجسادهم ومستقبلهم ومستقبل عوائلهم في مهب المغامرة والمجهول من أجل الإصلاح ودرء المفاسد ومواجهة ثقافة القمع والتسلط والاستبداد التي أحرقت البلاد والشعب بأكمله وأدخلته في دوامة من الخراب والحروب العبثية والحصارات المتكررة التي لم يدفع ثمنها سوى هذا الشعب المقموع والمغلوب على أمره ... إنّ الإحساس بالخذلان والمرارة والهزيمة والخوف من المستقبل الغامض والعيش في دوامة من العنف والأزمات والعوز والحرمان وانعدام أبسط فرص العيش هي التي دفعت هؤلاء المجاهدين من

أبناء الشعب العراقي الى رفض هذا الواقع المخزي والمرير الذي جعل حياة العراقيين كابوساً أبدياً وجحيماً أزلياً ولكن للأسف الشديد سرعان ما تبخّر هذا الحلم الإنساني النبيل بسبب المتربّصين بأحلام وآمال وطموحات هذه الجماهير المتعطّشة لينابيع الحرية ومشاعل الكرامة فحيكت المؤامرات والدسائس والألعاب القذرة للانتقام من هذه الثورة والانتفاضة الجماهيرية الباسلة والانقضاض عليها وفق مخطط ومؤامرة طائفية إقليمية ودولية أحسّت بخطورة وكارثية هذه الثورة على أنظمتها القمعية الاستبدادية التي حكمت بالنار والحديد ولعقود طويلة فما كان منها إلا أن تتحالف مع شيطانها الأكبر وتطفىء سراج وهدير هذه الأصوات النابضة بالصدق والباحثة عن عشبة النجاة والخلاص فحصل ما حصل وكبل جسد الوطن من جديد بالزنزانات والمقابر الجماعية واليتامى والأرامل الذين أخذوا يصلبون كل يوم على فضاءات وجسد هذا الوطن المطرّز بالمراثي والمواجع والنكبات ..